إنه الحد

لكواعب البراهمي

obeikandl.com

اسم الكتاب : إنه الحر
اسم الكاتب : كواعب البراهمي
رقم الإيداع : 2017/3923
الترقيم الدولي : 9789776577978
الطبعة الأولى : 2017
مراجعة لغوية، وإخراج داخلي : هيام فهيم
صادر عن : مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر
15 ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com
دار زحمة كتاب للنشر
za7ma-kotab@hotmail.com
01205100596

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زحمَة كُتّاب للثقافة والنشر
المشهرة قانونا بسجل تجاريّ رقم /84486

obeikandl.com

إهداء

إلى الذين يبحثون عن الحقيقة، والذين يعرفون الحقيقة.

إلى الذين يريدون محاربة الشك والوساوس.

إلى الذين يبحثون عن النور .....

هذه كلماتي البسيطة التي حاولت جاهدة أن تكون وسيلة من وسائل الإقناع والهداية.

وأسأل الله لي ولكم أن ينير بصائرنا وأبصارنا.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (99) وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون (100) قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون).

فلا إكراه في الدين، ولكل شخص ما يعتقد، ولكن الله سيحاسبنا جميعا، عما وقر في قلوبنا، وما فعلناه في حياتنا الدنيا.

obeikandl.com

أتمنى أن أضع أيديكم على أول خيط، وأن تبحثوا بأنفسكم، فالعلم الحديث قدم كثيرا جدا من النظريات التي تؤكد ما جاء في القرآن الكريم.

مع أمنيتي أن نلتقي جميعا في الجنة، حيث لا شقاء أبدا، ونعيم مقيم.

كواعب البراهمي ..

obeikandl.com

المقدمة

ما دعاني لكتابة هذا الكتاب هو ما وصل إليه الحال، وما آل إليه أمر أولادنا.

لقد قالت لي صديقتي إن ابنها ألحد، ولقد حزنت جدا لذلك؛ فالإلحاد هو نكران وجود الخالق العظيم، هو ادعاء بأن الكون قد حدث مصادفة، أو أن تلك أمور تحدث طبيعية من ولادة وموت ونوم ويقظة وشجر وبشر وحيوانات، وكلها أمور تندرج تحت ما يسمى بالطبيعة، وأنه لا يوجد إله قام بكل ذلك وخلق وبرأ.

أحزنني أن التقدم الذي من المفروض أنه سبب هداية الإنسان، أصبح هو السبب في كفرانه بنعم الله وكفران وجوده.

ففكرت في كتاب لا أخاطب به المؤمنين، ولا المسلمين الذين يعصون الله، ولا حتى أخاطب من يعتقدون بأنه يوجد إله ويعبدونه وهو من الشجر أو البقر أو النار.

وإنما أخاطب من ينكرون وجود الله، وأطلب من الله أن أستطيع توصيل ما يفيد أن الله موجود ما دامت السموات والأرض.

ولكني وجدت نفسي أتطرق إلى أكثر من ذلك، ووجدت أنه لابد أن أخاطب الذين يسيئون للدين، فيكونون السبب في بعد الناس عن الله وعن دينهم.

❁❁

obeikandl.com

الديانات

إذا نظرنا إلى كل الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية ، والرسل الذين أرسلوا قبل ذلك للبشرية بداية من سيدنا نوح لوجدنا أن الأديان تتفق في شيء واحد، ولا يوجد هذا الشيء في القوانين الوضعية، التي وضعها البشر على مر التاريخ.

هذا الشيء هو الضمير والسريرة والنية، الأديان تقول جميعها أن الله يعاقب على نوايا البشر إن خيرا يجازيهم خيرا بتلك النوايا وإن شرا يعاقبهم على تلك النوايا، وغالبا يكون ذلك العقاب في الحياة الدنيا قبل الرحيل إلى الآخرة، ولكن بعض العقاب يؤجل للآخرة.

فنجد على سبيل المثال أن الدين الإسلامي يعاقب على سوء الظن بالآخرين، وسوء الظن هذا لا يمكن إثباته بأي وسيلة للإثبات، ومع ذلك الله – جل شأنه - قال في كتابه القرآن: (إن بعض الظن إثم)، وجعل الظن في حد ذاته إثما يستحق العقاب من شعر به تجاه شخص أو أشخاص آخرين.

لأن الظن توجيه اتهام، ولكنه يكون بداخل نفس الإنسان ولا يتعدى الخروج من عقله.

وقد حرم الله هذا الظن حتى لو كان هذا الظن لم يترجم إلى فعل، ولا يعلم به المظنون فيه (الشخص الآخر الذي أسيئ الظن به).

ونجد هنا أن الدين لا يمكن أن يكون من فعل أو وضع بشر؛ لأن السؤال المهم كيف سيعلم الرسول أن فلانا ظن خيرا أو ظن سوءا، فكيف يعاقب شخص على شيء هلامي غير مرئي وغير ملموس.

وكذلك أن جعل أن حسن النية والتفكير في الخير حتى بدون فعله، عليه ثواب يجازى عليه الشخص في الدنيا وكذلك في الآخرة.

فكيف سيعلم بشر وهو الرسول ﷺ بحسن نية شخص، كيف سيعلم أن فلانا كان لديه نية الصدقة أو نية الحج أو نية الصلاة فيجازيه بها.

فلو كان هذا القرآن من فعل بشر أو من تفكير إنسان لكان اكتفى بالأفعال الظاهرة، والتي من الممكن أن يحاسب عليها الشخص لا يدخل في دهاليز النية والقلب والضمير.

obeikandi.com

كما أن القرآن حرم وجرم من يتحدث عن إنسان بسوء مهما صغر ذلك السوء، فلو شخص ذكر عيبا في شخص حتى لو كان هذا العيب مثلا طول قامة الشخص أو قصر قامته أو لون بشرته أو شعره أو ملامحه.

ديننا الإسلامي وبالطبع كل الأديان حرمت ذلك، وجعلته مجرما وعليه عقوبة من الخالق، بل إنه في القرآن يقول الله تعالى:

(ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) صدق الله العظيم.

هنا نجد أن الله قد شبه من يتحدث عن إنسان في غيبته وكأنه يأكل لحمه ميتا، وذلك لينفر الناس من الحديث عن الناس خلف ظهورهم ويستشعروا الإحساس بالذنب العظيم في فعل ذلك.

ولا يوجد في القوانين الوضعية مثل ذلك إطلاقا، لا يوجد تلك الشفافية وذلك الرقي في التعامل وفي تحسين أخلاق البشر، فقد حرمت الأديان أي شيء يحدث تفرقة بين البشر وبعضهم بعضا، ولا يجوز لشخص أن ينتقص من قدر شخص بسبب لونه أو جنسه أو أي شيء من صفاته الجسدية والتي هي من صنع الخالق العظيم وليس للبشر دخل فيها.

ولكن القوانين الوضعية وضعت مواد ونصوص قانونية واشترطت الإثبات للعقاب على ذلك الفعل، ومع ذلك فإن البشر لا ينتهون عن فعل ذلك - إلا الذين يؤمنون بالله، هم فقط الذين لا يفعلون ذلك لأن في ذلك ارتكاب لمعصية حتى لو كان ذلك الانتقاص بين الإنسان وبين نفسه، ودون أن يذكر ذلك أمام أحد.

ومنذ خلق البشرية والإنسان يعرف الإله ويعترف به، ولقد قدم هابيل وقابيل قرابين إلى الله تعالى، وكانت البشرية الأولى تعرف الإله الواحد الأحد.

وعندما نزل آدم من الجنة إلى الأرض لأنه عصى الله، فإنه استغفر الله، ودعا ربه وغفر الله له، ولكن بمرور الوقت بدأ الإنسان يستعمل عقله في كل شيء، ومن تلك الأشياء ما دخل فيها الشيطان الذي توعد ربه بأنه ليقعدن لبني آدم صراط الله المستقيم، ذلك ليزعزع إيمانهم ويردهم عن عبادة الإله الواحد الأحد، وطاعة ما أمر به.

لم يسكت إبليس عند فكرة إبعاد الإنسان عن الطاعة، بل بدأ يشغل عقله ويستعمله كي يجعل الإنسان يكفر بوجود الخالق أساسا وينكر وجوده، وينفذ ما قاله لله: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم).

وظل الله سبحانه وتعالى يرسل الرسل للبشرية كل فترة من الزمن، كلما وجد البشر يبتعدون عنه يرسل لهم الرسل لهدايتهم وإرجاعهم إلى الطريق الصواب وطريق الهداية والعبادة، وكان لكل رسول مع قومه قصة، وآمن أهل كثير من الرسل وكفر كذلك كثيرون، وآمن المقربون من الرسل وكفر كذلك بعض أقاربهم.

ولقد كفر ابن سيدنا نوح ولم ينفعه إيمان أبيه، وآمنت زوجة فرعون برغم كفر زوجها؛ وذلك لأن الدين يقين يمس القلب، ولأن الإيمان هداية للروح، ونعمة يعطيها الله لعباده.

وكما أرسل الله الرسل فقد أرسل سبحانه وتعالى عذابه على من عصوه، وتكفل بإرسال رسله للناس قبل العذاب لهدايتهم.. (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) صدق الله العظيم.

وظلت تتنازع قوى الخير والشر والإيمان والضلال، وستظل ما ظل الإنسان على قيد الحياة وما زالت الأرض تدور حول شمسها.

obeikandl.com

وبالرغم من كل ذلك إلا أن النفس البشرية بطبيعتها تعتقد أنه لابد للكون من خالق ولابد للإنسان من معبود؛ لذلك كان سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء يبحث عن إله، واعتقد أن الله هو القمر ثم اعتقد أنه الشمس، ثم لم يرتضي ضعف القمر وضعف الشمس واختفاءهم يوميا وظل حائرا يبحث عن إله لكن دوما ستظل الحقيقة الموجودة بداخل أغلب البشر، إنه لابد للكون من رب ومن إله يدير حركته.

وصحيح وقبل أن نخوض في ما أريد قوله فأنني أقر وأعترف أنه يوجد كثير من البشر يعبدون النار ويعبدون البقر، وقد لا يعبدون شيئا، ومع ذلك فإن سلوكياتهم الشخصية ومع الآخرين، وفي عملهم هي سلوكيات تعبر عن الرقي والخلق والتقدم.

ولا يمكن لأي شخص إنكار ذلك بأي حال من الأحوال، وذلك مرده إلى أن البشر عموما بهم الإنسان الذي يملأه الخير، وذلك ناشئ معه في تكوينه وجيناته.

والبعض الآخر قد تردعه القوانين الوضعية التي وضعها البشر بأنفسهم لتحكم علاقتهم، وذلك ربما موجود بين البشر وبعضهم بعضا قبل وجود أي رسالات.

وكذلك بعض النفوس قد خلقت وهي لا تضمر الخير لأي شخص، بل بالعكس تميل إلى الدماء والقتل والسرقة والحقد والغيرة.

وأكبر دليل على ذلك أول جريمة ارتكبت على وجه الأرض وراح ضحيتها سدس البشرية، وتلك كان منبعها الغيرة، عندما تقرب هابيل بقربان لربه فتقبل منه، ولم يتقبل الله القربان من أخيه، وذلك لأنه لم يكن نفسيا به خير.

ويتضح كذلك أن الأخلاق موجودة بداخل البشر بغض النظر عن الدين، ما كان موجودا في الجاهلية من صفات أغلبها فاضلة منها: الكرم ونجدة المستجير وإجابة المستغيث ونصرة المظلوم.

وفي المقابل وجود صفات سيئة مثل إغارة القبائل على بعضها البعض وسبي النساء، والثأر.

وفي ذلك الكتاب لا نريد جدالا مع الذين يدينون بأي دين، ولكن هو نقاش مع الذين لا يعترفون بوجود الخالق أساسا، والذين يعتقدون أنه لا يوجد خالق ولا يوجد إله، وأن الكون وكأنما حدث ووجد بمحض المصادفة.

❀❀

العدل

طبعا جميعنا يرى ويشاهد ويعايش أحداث كثيرة جدا، عندما ينظر إليها يجد فيها ظلما كثيرا، وبالطبع بقانون البشرية المفروض أن يتساوى البشر والخلائق في كل شيء ؛ لأن الطبيعة التي ينادي هؤلاء بأنها هي الخالقة لابد أن تعي ذلك جيدا وتعمل به.

فالأرض مثلا تعطيها ماء وحبوب فتعطيك ثمار وشجر ، والشمس تشرق فتقوم بواجبها وتبخر الماء الذي يعود لنا مطرا وأنهارا ، وهكذا.

والإنسان والحيوان ينمو في دورته الطبيعية من الميلاد وحتى الوفاة بطريقة مرسومة وممنهجة، ويرون أن الأرزاق تقسم بحسب العمل والجهد، وأن كل شيء يأتي كما تم العمل له من البداية، فإن اعتنيت بما تزرع ستحصل على ثمار جيدة.

هناك زروع أيضا وهبتها الطبيعة لا تحتاج إلى جهد ، يكفي البذور والمطر لينبت الزرع أو الشجر.

وقد يتفق الدين في تلك النقطة من أنه لكل عمل نتيجة ولكل فعل رد فعل.

والسؤال هنا .. أين إذن تتحقق العدالة إذا لم تكن هناك آخرة ؟

أين سيعاقب القاتل الذي أفلت من القانون ؟

وأين ستعاقب الزوجة التي تخون زوجها ؟

وأين سيعاقب الشاب الذي يضرب أخاه أو أباه أو أمه ؟

أين سيعاقب اللص الذي لم يكتشف أحد جريمته ؟

أين سيتساوى الذي عاش مريضا مهموما مع الذي كان صحيحا سليما معافى ؟

من سيعوض من عاش فقيرا معدما لا يجد قوته، وغيره لديه المال الذي يشتري به كل ما يريد ؟

أين سيحيا من كان خادما ذليلا مكسورا في خدمة سيد متغطرس ؟

كيف يتساوى من شعر بالسعادة، مع من شعر بالشقاء ؟

أين تتحقق العدالة إن لم تكن هناك عدالة السماء ؟

أين يشعر الإنسان بالرضى وهو يجد نفسه منقوصا في كثير وغيره منعم في كثير ؟

إذن لابد أن يكون هناك إله !!!

لابد أن يكون هناك حكم عدل وأعدل من البشر العاديين، ولابد أن يكون أقوى منهم.

oberkandi.com

عندما يتعرض الإنسان المؤمن بوجود إله لظلم في ناحية من نواحي حياته فإنه يقول يا رب انصفني وحقق لي العدل ورد إليَّ حقي؛ لأنه يعتقد في داخله أن الله هو القادر وحده على ذلك ، ولأنه يعتقد أن الله هو أقوى الأقوياء فيركن إليه.

ذلك الشعور يجعله يشعر بالراحة، ويجعله يقوى ليستطيع أن يكمل حياته، لكن المشكلة فيمن يستندون إلى إله ضعيف مثل الحيوان أو الجماد، ويؤمنون أنه سيحاسبهم وأنه يرزقهم وأنه سيعطيهم في الآخرة ما لم يجدوه في الدنيا.

تلك أيضا من الأشياء التي لا أعرف كيف يعتقد بها شخص في هذا الزمن وفي ظل تلك التطورات التي تحدث بالحياة، بل إنني أعتقد أن الذين لا يؤمنون بوجود إله ربما فكرهم به شيء من العقلانية أكبر من الذين يعبدون الفأر والبقر والشجر والنار - وإن كان الكل بالنهاية يحتاج إلى هداية.

ولكن كيف وقد قال الله تعالى ولو شاء ربك لأمن الناس كلهم جميعا، وقال سبحانه: (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، فهو خالق البشر ويعلم كيف يفكرون.

وهو قدر الرزق قبل الخلق، لكل كائن حي على وجه الأرض، وقد يرى البعض والذين يقيسون بالعقل مفارقات غريبة في الحياة ،

فالبعض غني والآخر فقير، والآخر لديه كل شيء، وغيره لا يملك قوت يومه.

ولكن الله خلق الأرض وقدر فيها أقواتها ، وجعل من ضعف البعض سبب لمعرفة كيف يستقوى القوي عليه أم يساعده ؟

وجعل لفقر البعض سببا لمعرفة كيف يتصرف معه الغني .. هل سيعطف عليه أم سيستغله ويدمره، ولو حدث ذلك الجوع وهذا التدمير ، فهل من العدل ألا يعاقب من اقترف الجرم ويثاب من تحمل الأذى؟ فكيف يحدث ذلك ويتحقق العدل الطبيعي البسيط؟

إن لم يكن هناك إله قوي قادر شديد يعلم كل شيء بل يعلم ما يدور بداخل صدر الإنسان وعقله وما لا يفصح عنه.

ومن الأمثلة أيضا أننا نلاحظ أن البعض يفعل نفس الفعل، فمثلا تلميذان يذاكران نفس المادة وبنفس عدد الساعات ولكن بالامتحان قد يتفوق بالدرجات من لم يبذل مجهودا كبيرا بالمذاكرة أو من هو مشهود له بالذكاء الأقل، وذلك ليس معناه أنه كانت ظروفه في وقت الامتحان أفضل .. بالطبع لا !!

أو ليس كذلك دائما، وإنما لأن الله يوفق البعض ولا يوفق البعض.

ولأنه يوجد شيء اسمه التوفيق لا يعرفه إلا المؤمنون، وكما يوجد توفيق للبعض، يوجد كذلك شيء كذلك اسمه البركة.

وهذه البركة يمنحها الله لمن يطيعونه ويحبهم ويحبونه، أما الرزق في حد ذاته فهو للجميع دون تفرقة أو تمييز، وأن الله سبحانه وتعالى خاطب ابن آدم في حديث قدسي بأنه إذا خالفه ابن آدم في طاعته (أي عصاه) فلن يخالفه في رزقه.

بما معناه أنه ليست الطاعة هي سبب الرزق، ولكن الله خلق كل الخلق بما فيهم الحيوان وقد تكفل برزقه، وقد جعل لكل مجتهد نصيب، فمن يتعب يكافأ على مجهوده، فلم يعاقب الذين يعصونه بحرمانهم من رزقهم.

وأيضا لم يعاقب من عصوه بالأمراض، ولكنه جعل لكل إنسان تألم من مرض أو حتى من شوكة يشاكها ثواب في الحياة الآخرة.

أي أن الله سبحانه وتعالى تكفل بما خلق في الدنيا، وسيعوض من انتقص من رزقه في الدنيا بثواب كبير في الآخرة، ولكن ثواب الآخرة هذا يقوم على مبدأ واحد، هو الإيمان بوجود الله ووحدانيته.

obeikandl.com

إن الإيمان بالله الأساس الذي يحاسب عليه الشخص، فلو شخص آمن بوجود الله ولكنه فعل المعاصي جميعها، فمن الممكن أن يغفر الله له كل الذنوب ويدخله الجنة.

ولكن لو شخص فعل كل الخيرات ولكنه كفر بالله وكفر بوجوده، فلن يدخل الجنة أبدا، وإنما سيكون في نارجهنم خالدا فيها.

وقد قال سبحانه أن من يأتيه بقرابة الأرض خطايا ولكنه لا يشرك بالله، فسوف يأتيه الله بقرابها مغفرة ولا يبالي، أي أنه هذا الأمر عليه هين .. فالدخول في الجنة مرتبط بالواحدنية، والوحدانية هي الإيمان منذ خلق الله البشر.

❀❀

obeikandl.com

العلمانيون

أما العلمانيون فهم لا يعترفون بأنه هناك خالق للبشر، فبالتالي أي حديث عن أي شيء لاحق فهو من وجهة نظرهم هذيان لا فائدة منه؛ فهم لهم فكرهم ولهم استنتاجاتهم في شتى مناحي الحياة.

يعتقدون أن الإنسان موجود على الأرض ليتكاثر ويعمل ويعيش فترة، ثم يترك الحياة مثله مثل أي كائن آخر، ولا يتعبون عقولهم في التفكير فيما إذا كان الأمر كذلك.

السؤال هنا - لمن لا يعتقد بوجود الخالق .. لماذا لا يتساوى البشر في الرزق؟ أو ما يطلق عليه المأكل والمشرب والسعادة والصحة والمال؟؟؟

لماذا هناك بعض الناس لديهم أموال وصحة مثلا والبعض الآخر مرضى؟ أو رزقهم قليل؟ فمن الذي سيعوض الذين يحصلون على رزق أقل أو علم أقل؟ وكيف يتساوى شخص وارث وشخص دوما يرهق نفسه لأجل الحصول على المال القليل والذي لا يكفيه؟

كيف شخص يكفيه مبلغ معين راتب مثلا من عمل معين ولديه نفس عدد أفراد الأسرة مع شخص آخر زميل له يعمل بنفس العمل ولديه نفس عدد أفراد الأسرة ولا يكفيه ذات المبلغ ويبدو عليه البؤس والشقاء؟

بالطبع لأولئك العلمانيين قناعات سوف يعولون عليها، وهي أن الإنسان مثلا عندما علم أن ما يملكه من مال قليل نمى في إدراكه الاقتصاد في استعمال الشيء، فحدث ما يطلق عليه البركة، وذلك يطبقونه على المأكل والمشرب وغير ذلك، والشخص الآخر لم ينمُ ماله ولم يقتصد، فلذلك لديه أزمات وبؤس.

وهنا لنا وقفة ...

فعلى سبيل المثال لو كان الأجر المالي الذي يحصل عليه الإنسان والذي يتحكم في مستواه المعيشي هو نتاج تعبه أو تعب والديه الذين تركوا له ثروات، أو نتاج استعماله لعقله أو إدارته الحكيمة التي توصلت به إلى تلك المكاسب، فلو أخذنا من وجهة نظر الذين لا يعترفون بالله، فأين عدل الطبيعة؟

أين عدل الطبيعة مع الذين يعيشون في رغد والذين يعيشون في فقر؟ والذين يعيشون سعداء والذين يعيشون تعساء؟

والذين لديهم كل شيء وليسوا سعداء – فلماذا هم غير سعداء؟

لماذا لا تسعدهم الطبيعة ؟

فلو احتكمنا لقانون الطبيعة فلابد أن توجد وسيلة للمساواة في العطايا بين البشر، وإلا ستكون تلك الطبيعة ظالمة وليس بها عدل.

والسؤال الآخر كيف للطبيعة وهي جماد، لا تشعر أن تميز بين شخص وآخر؟؟ كيف تسعد وكيف تشقي وهي قانونها مبني على أساس عقلاني بحت وهو الموجود واللاموجود (قانون خذ وهات)، أو قانون (واحد زائد واحد يساوي اثنين).

فمن يعتقدون بعدم وجود إله مع كل هذا الظلم والقتل والتعذيب في الحياة من البشر للبشر فهم أبعد الناس عن المنطق والعقل.

فلا يعقل أن يتميز شخص على شخص ويسفك شخص دم شخص، ويسرق شخص شخصا آخر، ثم لا تطاله عدالة الدنيا والأحكام القانونية بالمحاكم، ثم تنتهي حياته وحياة من ظلمه دون أي عقاب؛ فذلك بحد ذاته يتنافى مع العدل ومع الطبيعة.

من الأدلة على وجود الله .. وجود الأنبياء ..

❁❁

الأنبياء

من الطبيعي أن الله أرسل كل فترة من الزمن رسول للبشرية أو لقومه، فعندما يرى الله زيادة في ضلال الناس وبعدهم عنه، فإنه سبحانه يذكرهم بوجوده وبضرورة طاعته وعبادته.

فمن المنطقي أن وجود الرسل مرتبط بوجود المرسل - وهو الله سبحانه وتعالى، بالتالي عندما لا يوجد إله فلا يوجد رسل ولا توجد أديان، وبالتالي أيضا تكون التوراة والإنجيل والقرآن وكل الكتب السماوية هي مخترعات ومؤلفات من أدمغة هؤلاء الرسل أو حسب ظنهم وهؤلاء البشر - وهم الأنبياء - هم الذين ادعوا الرسالات وادعوا وجود الخالق العظيم.

ونظرا لأني على دين الإسلام، وقد قرأت في وقت سابق التوراة والإنجيل ، ومن يقرأ فيهما يجد أن التوراة أقرب إلى فروض القرآن لكنها بصيغة أفعل أو لا تفعل، فمثلا تأتي الأوامر والنواهي لا تقتل ولا تزني، لا تسرق.

إلا أن ما أستطيع الحديث عنه فهو ديني الإسلام، وذلك لأن الإسلام أيضا هو الدين الخاتم الشامل والذي نزل بكل التشريعات

التي يحتاجها الإنسان في حياته وبعد موته وحتى لدار الخلود في آخرته؛ وذلك لأن القرآن هو الرسالة الخاتمة والكتاب الخاتم والذي يحوي كل ما يحتاجه الإنسان.

وعندما نزل القرآن نزل في مجتمع به صفات كثيرة جدا حسنة كالكرم والشجاعة ونجدة الملهوف، وبه لغة يتميز المنتمون إليها بالفصاحة، وبه أيضا أسوأ ما يكون وما يلغي أي تفكير وهو عبادة أصنام جامدة وأحجار لا تضر ولا تنفع.

وبه عادات موروثة سيئة وهو الثأر وتجارة الرقيق وشرب الخمر والزنا ووأد البنات (دفنهن أحياء).

ولذلك فإنه عندما يتم هداية هؤلاء الأشخاص لدين معين أو عند تبليغهم بضرورة الإسلام واتباع دين وتعريفهم بالخالق وتعاليمه، فإن ذلك يحتاج لجهد أكبر وعقل جبار، أو بمعني أصح لا يفعل ذلك إلا الله الخالق القادر.

عندما نتعمق في الدين الإسلامي نجد أنه به من الأشياء التي لو فكر بها العقل لتيقن أنه من المستحيل أن يكون من عند غير الله، ومن مثال ذلك ...

❁❁

التشريعات

لو أخذنا التشريع الإسلامي في الفروض والواجبات وما يجب على المسلم فعله أو ما يجب على المسلم تركه لوجدنا أن التشريعات المفروضة على المسلمين في الدين الإسلامي في حد ذاتها تجعل كل من أراد أن يتدبر فيها يتأكد أنها لا تفرض إلا من إله حكيم قدير.

فلو أننا شككنا في وجود الله فبالتالي سيكون وجود سيدنا محمد ﷺ ورسالته أيضا محل شك أو أن الملحدين ينكرونها جملة وتفصيلا، ومن يشك في وجود الله فهو بذلك يعتقد أن القرآن من تأليف الرسول ومن تفكيره أو أن الرسول قام بوضع تلك الكلمات من رأسه أو كما قال عنه كفار مكة شاعر أو مجنون.

ولكن بقليل من التدبر والتفكير نجد أنه لو افترضنا أنه من الممكن أن يكون شخصا مدعيا - حاشا لله - أي أنه من الممكن أن يكون اخترع دينا ليصنع لنفسه خلودا أو ليحصل على مكاسب.

ولو كان ذلك فكيف ولماذا يخترع عقوبات صعبة تجعل الناس تنفر من هذا الدين ولا تتبعه؟ لماذا لا يتساهل ويتهاون ليحصل على أكبر قدر من العابدين والتابعين له؟ لماذا يجعل الناس تخاف وتبتعد بدلا من أن تقترب؟ فما الذي يجعله يقول أن الذي يزني أو تزني يتعرض للضرب مائة جلدة لو كان أعزبا؟ وأن من يزني وكان متزوجا يتعرض للقتل رميا بالحجارة حتى يموت؟

ولماذا حدد أن يكون عقاب الجلد أو عقاب الرجم أمام الناس؟ لماذا يختار تلك القسوة في العقوبة؟ ولماذا يختار تلك العقوبات؟

فكان من الممكن أن يقول من يفعل ذلك يتبرع بمبلغ كذا، وبذلك ستكون الأحكام خفيفة، فيدخل كثير من الناس في هذا الدين.

فلو أنه كان من عند بشر أو أن القرآن من تأليف رسول الله ﷺ لكان اختار عقوبات هينة بسيطة ليسهل على الناس أن يتبعوه، لماذا لم يجعل العقوبات مبالغ يحصلها لصالح نفسه؟

وخاصة أنه أتى لقوم ليس لديهم إله أساسا ولا يؤمنون بوجود الله من البداية، فهم عبدة أصنام.

أما عندما يكون الدين لكل البشرية وللناس كافة، فكان يجب عليه عندما يخترع تشريعا أن يجعل تشريعه أقل عقوبات من تشريعات

اليهودية والنصرانية مثلا؛ ليحصل على عدد كبير منهم، ولا يجعل تشريعه أكثر إرهاقا من التشريعات السابقة؛ لأنه عندما تكون التشريعات أكثر إرهاقا فبالطبع سيتبع الناس التشريعات الأقل تعبا أو أقل إرهاقا، لماذا لم يضع الرسول ذلك في اعتباره وهو يضع دينه الجديد؟

فالمنطق والعقل البشري يقول لكي تحصل على عدد أكبر من الناس لابد أن تتساهل معهم ، ولكي تجعل أصحاب الديانات الأخرى يتبعوك خفف من التزاماتهم المفروضة عليهم في دينهم ولا تزيدها في الدين الجديد ، على الأقل لتكتسب منهم أعدادا يدخلون في دينك.

فلو افترضنا أن الرسول قام بوضع الدين بنفسه لفكر كشخص عادي وأي شخص بنفس الموقف يفكر في شيء واحد فقط وهو أن يجتذب أكبر عدد من الناس.

ولأنه بالعقل والمنطق أيضا لماذا سوف يترك اليهود والنصارى دينهم وهم يعلمون أنهم سيدخلون الجنة إن اتبعوا دينهم، ويتبعون دين الرسول الذي يقول لهم سيدخلون الجنة أيضا إن اتبعوه؛ ففي كل الأحوال سيدخلون الجنة فليختاروا الأخف والأقل إرهاقا.

فبالعقل والمنطق كان يجب أن يجعل الرسول ﷺ إذا كان القرآن والشرائع من تأليفه، كان يجب أن يجعلها ميسرة وسهلة.

وكان ترك الناس وما يحبون، فيستمر شرب الخمر بلا تحريم ويستمر الدين القديم وان أراد أن يأتي بجديد فالمفروض أن يأتي بجديد أخف وأسهل على النفس ليس به قيود ولا تعقيدات أو التزامات أكثر.

ألا يدل ذلك على أن الدين صادر من قوة عليا، ومن الدلائل أيضا على وجود الله .. الفروض التعبدية لله.

❁❁

obeikandl.com

الفروض

فرض الله الصلاة في الأديان السابقة، ومعنى الصلاة في كل الأديان الدعاء، أي أن يدعو الإنسان ربه ويذكره.

وقد فرضت في اليهودية والنصرانية صلاة، وفرضت في الإسلام صلاة، لكن الصلاة المفروضة في دين الإسلام وضعت لها أوقات محددة، وكان ارتباطها بالشمس، وفي الحقيقة لا يوجد عقل بشري مهما كان ذكاؤه وقدرته على التفكير أن يربط الصلاة بالشمس ومسيرتها وذلك منذ 1400 سنة.

فلا يوجد من يستطيع أن يفكر في فرض الصلاة بهذا الشكل ويجعلها مرتبطة بالوقت – ويجعلها على مدار اليوم وربطها بحركة الشمس، ولو فكرنا لوجدنا أن الله عندما فرض الصلاة جعلها بحيث تكون في كل ثانية على وجه الأرض، يذكر فيها اسمه سبحانه وتعالى ويقال الله أكبر، وفي كل ثانية سجود، ففي الوقت الذي يصلي فيه شخص مثلا في مصر في قنا نجد أن قنا تسبق محافظة سوهاج بدقائق بسيطة، وفي قنا نفسها من مدينة إلى مدينة

تفرق ربما دقيقة أو أقل من دقيقة، فلو اتخذنا جمهورية مصر العربية مثلا لوجدنا أن الصلاة فيها لفرض آذان العصر مثلا يأخذ ربع ساعة فهو يبدأ في حلايب وشلاتين ثم أسوان ثم قنا ثم سوهاج ثم أسيوط ثم المنيا ثم بني سويف ثم الجيزة ثم القاهرة ثم محافظات الوجه البحري تباعا ثم السلوم.

ثم تبدأ جمهورية ليبيا ، وإذا حسبنا الوقت بدقة لوجدنا أن الآذان على سطح الكرة الأرضية لا ينقطع أبدا، فبعدما يصل المغرب يظل التوقيت للصلاة مستمرا حتى أمريكا، وطبعا كل البلدان التي على خط طول واحد لديها نفس التوقيت.

ومن يتدبر ذلك الأمر سيجد أن الله جعل ذكره في كل بقاع الأرض وفي كل ثانية يمر بها الوقت، ولا يستطيع شخص كائنا من كان أن يفكر بتلك الدقة المتناهية في طريقة يذكر بها اسم الخالق في كل ثانية على وجه الأرض كلها.

ومن ناحية أخرى:

لم يترك الدين هؤلاء البشر يصلون لله وكفى ، ولكن الله فرض عليهم أن يتجمعوا ويتقاربوا ويتوحدوا فجعل الصلاة في جماعة هي الأساس وجعل ثوابها أكثر كثيرا من صلاة الفرد.

لأن الدين المراد به هو تأليف البشر وتوحيدهم وتعليمهم كيفية التعامل، لم يخلق الله البشر ليتقاتلوا ولا ليؤذي بعضهم بعضا ، فأنزل شريعته ليعلمهم كيفية السلوك الصحيح الذي يجمع بينهم، وجعل الصلاة خمس مرات باليوم الواحد، فكيف لمن يلتقون خمس مرات باليوم أن يكره بعضهم البعض أو يتنافروا؟

ثم جعل الصلاة يوم الجمعة أي كل أسبوع فريضة أن تكون بالمساجد وفي ذلك تأكيد على فكرة التلاقي والتوحد والتقارب، فلا يفعل ذلك إلا إله قادر حاكم يعلم طبائع البشر ونفوسهم.

❁❁

openkandl.com

الزكاة

فريضة الزكاة من أكبر الدلائل على أن الدين من عند الله، وذلك ليختبر الله الخلق الأغنياء الذين أكرمهم بالمال في سلوكياتهم مع الفقراء الذين حرمهم من المال.

وتوضح فريضة الزكاة أن الدين الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ هو من عند الله الواحد الأحد، فلو كان من عقل الرسول لكان فكر من الناحية المالية أن الأغنياء سيرفضون تلك الفكرة وهي فكرة الزكاة.

فلماذا كان يفرض الزكاة ويجعل الناس تدفع من أموالهم للفقراء؟ لماذا لم يخاف من أن يقل عدد الذين يتبعونه من الأغنياء؟ فالمنطق والعقل يقول أن الكفة الراجحة مع المال وكان المفروض ألا يطلب من الأغنياء أن يدفعوا مال للآخرين؟

لأنه عندما يدخل الأغنياء في دين الإسلام ولا يدفعون مالا فإنهم سوف يجبرون عبيدهم وفقرائهم على الدخول في الدين الجديد، وقد يجبرون الفقراء المحتاجين على الدخول في الإسلام مقابل المال.

obeikandl.com

فكان من المفروض أن الرسول لا يفرض على الأغنياء زكاة، كزكاة الزروع وزكاة المال والزكاة عن الحلي الذي لا ترتديه النساء، وأشياء كثيرة جدا كان من الممكن ألا تخضع لمضايقة أصحاب رؤوس الأموال.

ألا يدلنا ذلك على أن الله هو الذي فرض فريضة الزكاة وأنه هو الذي أنزل الشرائع كلها؟!

أما من ناحية أخرى .. فإننا لو تفكرنا في كيفية تقسيم المال لوجدنا أنها فوق مستوى عقل الإنسان البشري، وإنها تخضع لعدل إلهي فنسبة الزكاة بسيطة جدا، لا تجعل الغني يكرهها ولا تجعل الفقير محروما.

وهناك سؤال لابد من طرحه على الذين يشككون في الدين .. لماذا لم يقل الرسول ﷺ أعطوا المال الذي يخرج للزكاة لي؟ وأنا أقوم بتوزيعه على الفقراء وأتولى تقسيمه بنفسي؟ أو أن يجعل القاضي أو الحاكم يقوم بتوزيع الزكاة على الفقراء؟ لماذا جعل كل شخص يخرج زكاة ماله بنفسه ويقوم بتوزيعها بنفسه؟

لأنه يعرف أن كل شخص يعلم ما لديه، ولا يوجد غير الشخص نفسه يعلم ما يمتلك جيدا وهو صاحب القرار في وضعها ببيت مال المسلمين.

ثم أمر الناس بالصدقات، وتحرير رقاب العبيد، وجعل الصدقات تطهر النفس وتزكيها ، قال الله تعالى: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)، لأنه فعلا عندما يتعاطف الشخص الغني مع الفقير فإن ذلك يجعل في قلبه لينا ورحمة.

ولهذا جعل الصدقة للفقراء وجعل ثوابها كبيرا، بل وجعلها سببا للشفاء من الأمراض وتهذيب النفس وتزكيتها وحث على أن المسلم يجب أن يتصدق دوما على المحتاجين والفقراء.

فلو نظرنا لهذا الأمر لوجدنا أنه يخلق نوعا من التراحم والمودة بين البشر بعضهم وبعضا، فلا يكره أحدهم الآخر ولا يحقد بعضهم على بعض ، وإنما تتآلف القلوب وتتوحد.

فمثلا لو كان الرسول ﷺ هو من أصدر قرارا من نفسه بفرض الزكاة ، وليست أمرا إلهيا فكان على سبيل المثال جعل بعضها لنفسه، ولكن وحيث جعلها للفقراء فهذا يدل على أنها مفروضة ممن هو أعلى منه وهو الخالق العظيم.

ومن ناحية أخرى .. في فرض الزكاة ما الذي سيعود على الرسول لو افترضنا أنه إنسان يسعى للمجد وللمال، عندما يقوم شخص بإخراج زكاته وإعطائها لفقير أو إعطائها لبيت مال المسلمين والذي بدوره يقوم بتوزيعها على الفقراء.

لماذا مثلا لم يقل الرسول أنا لي نصف هذا المال أو ثلثه أو ربعه؟

أو لعائلتي من بعدي نصف الزكاة؟

ولو كان قال ذلك ما كان أحد راجعه فيه فهم بالفعل قد دخلوا في دين الإسلام ولا يضرهم خروج المال من حوزتهم للرسول أو لغير الرسول، فلماذا قال للفقراء والمساكين، لماذا لم يقل لي وحدي ولعائلتي؟!

وفرض الزكاة في حد ذاته من الإله العادل يدل على حب الله لمن خلقهم، وإرادته في أن تتوحد قلوبهم وأن يبعد عنهم الشقاق والقسوة وفيه تأليف للقلوب وتجميع لها.

❀❀

obeikandl.com

فريضة الحج

من الدلائل على أن الدين من عند الله، وعلى أنه يوجد إله خالق يحكم الكون فريضة الحج.

ولم ترتبط فريضة الحج بنزول الإسلام فقط، بل إن زيارة الكعبة المشرفة والطواف حولها بعكس اتجاه عقارب الساعة كان موجودا قبل نزول الإسلام.

كما أن البيت الحرام أول بيت وضع للناس، ويقال أنه أول بناء على الأرض، فكيف يكون الحج دليلا على وجود الله؟!

أولا - أن الحج هو ذهاب الناس والبشر من كل بقاع الأرض إلى ذلك المكان وهو مكة المكرمة، والطواف حولها والسعي بين الصفا والمروة والوقوف على جبل عرفات.

فأين الدليل في ذلك على وجود الخالق؟؟؟

الدليل يكمن في عظمة الفكرة نفسها، يكمن في تحديد وقت معين في العام يجتمع فيه المسلمون من كل بقاع الأرض بكل شكل وجنس ولون ولغة، لتتوحد اللغات وتتوحد اللهجات وتتوحد

القلوب، ولا يوجد غير لغة واحدة ودعاء واحد وصلاة واحدة لإله واحد، الدليل أنه لا يوجد عقل بشري يستطيع أن يفرض تلك الفريضة ليرتبط المسلمون بعضهم ببعض.

وقد يقول البعض أنه اقتراح من سيدنا محمد ليضمن مثلا أن يعيش أهله في رغد عن طريق الحج والتجارة التي تحدث في موسمه.

ونرد على ذلك بأنه لو أن الرسول هو من اقترح ذلك مثلا لكان جعلها كل عام على كل مسلم، ليستطيع تجميع أموال لصالح أهله وعشيرته، أو كان جعلها فريضة كل خمس سنوات.

أو حتى كان فرضها تناسبية لتتناسب مع مستوى الشخص من غنى أو فقر، أو كان جعلها فريضة على من زاد معه مبلغ معين عن حاجته، ولكن فريضة الحج مرة واحدة فقط في العمر، ولا تكون إلا لمن استطاع إليها سبيلا، وليست فرضا محددا وجبرا على أي مسلم، ولكنها مقرونة بالاستطاعة المالية والجسدية، ومن لن أو لم يستطع فهو في حِل منها.

فذلك التسامح مع غير القادرين، يقول أن الدين الإسلامي دين فضل وتسامح، فكيف يكون الحج ركنا من أركان الإسلام الخمس، ولكن يمكن عدم تأديته في حالة عدم الاستطاعة.

ولكن الله جعله فرضا وواجبا على من يستطيع إليه سبيلا ، فلا يكون إسلامه صحيحا إلا بالذهاب إلى بيت الله الحرام وتأدية مناسك الحج.

أما من لديه المال ويتقاعس ولا يريد الذهاب فإن الله غني عنه، بل إنه في منزلة الكفر ، وبذلك فإن الله قد جعل الحج فريضة واجبة ليتحقق تجمع المسلمين وترابطهم في كل الكرة الأرضية، ليتقابلوا ويتناقشوا ويتحدثوا في الدين ، وينشروا الدين وتعاليمه ، ويناقشوا أمور بلادهم.

وأعتقد أنه منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، أو حتى في هذا الزمان ما كان يوجد شخص أو يوجد إنسان يملك تلك العقلية الكبيرة التي تخترع موضوع ذلك الحج، وأن تضع له تلك الشروط وتجعله بتلك الكيفية.

بل إن من مناسك الحج عدم استعمال العطور ، وعدم حلق اللحى وذلك ليتعلم الإنسان أن يتحمل أخيه الإنسان في كل حالاته.

ومن شروط قبول الحج أيضا ألا يكون فيه رفث ولا فسوق ولا جدال، قال تعالى: (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج).

وهذه الشروط لقبول الحج تبين أن الله يعلم الناس أن يتحملوا بعضهم بعضا في الزحام وفي الشدائد، وفي حالات الفقر وعدم التطيب، فإن ذلك لا يحدث إلا من لدن حكيم خبير، يعلم عما خلق كل شيء، ويقدر لكل شيء تقدير جيد وحكيم.

وتتجلى عظمة الدين أيضا في استعمال النية والتي محلها القلب فقط، فقد جعل الله من انتوى حج العام ولكنه توفي قبل أن يذهب تحتسب لها حجة.

وهنا يظهر لنا دليلا جديدا على أنها فريضة من عند الخالق العظيم فلو كان الغرض المال وتجميعه لكان قال الرسول ﷺ إذا شخص أنتوي الحج عن عام ثم توفي قبل موسم الحج فليذهب أحد من أولاده أو أحفاده أو أحد ورثته بدلا منه، أو كان قال فليخصم مما ترك من ميراث ما يعادل مصاريف الحج وترسل المبالغ إلى مكة.

ولكن ذلك لم يحدث، بل بالعكس فالحج هو فريضة لمن استطاع إليها سبيلا، وهي وكأنها تحققت لمن لم يمهله القدر وتوفي قبل موسم الحج، وهي لا يمكن أن تكون إلا بأداء المناسك المفروضة والتي علمنا إياها رسول الله ﷺ.

أما الدليل الجديد فهو النحر ..

وقد تحدث عن النحر كثير من المغرضين لأجل التشكيك في الدين أو التلويح بأنه لا يوجد إله، أو أن تلك الفروض جميعا من صنع إنسان.

فنرد على ذلك بأن القرابين تقدم دوما لمن هم في منزلة أعلى مثل الملوك والحكام أو كذلك المسيطرين على البشر ، ومع ذلك فإنكم ترون ذلك أمرا عاديا جدا وليس فيه أي شيء خارق للعادة.

بل أن البعض يقدم القرابين للشيطان، وهم الذين يطلق عليهم عبدة الشيطان، وهؤلاء أيضا موجودون بيننا ببعض المجتمعات، ولكن إذا كان الأمر فيه قربان للخالق العظيم بدأتم في نشر جهلكم، بل وأن البعض يرفض الفكرة وفي نفس الوقت يعترف بأن القدماء من البشر والسابقين من الخليقة قدموا قرابين لله.

بل أن أكثر من تم خلقهم على وجه الأرض قدموا قربان لله، وأن تلك القرابين ارتبطت بالنية والتي لا يعلمها إلا الله وحده، لأن النية محلها القلب.

والمغرضون يشككون بقولهم لماذا تذبح كثير جدا من الخراف أو من الذبائح والتي لا داعي لها.

وفي نفس الوقت يؤمنون بأن تقدم الولائم والذبائح للملوك وغيرهم من البشر والذين هم من خلق الله وصنعه.

ومن معجزات الحج أن الله سبحانه جعل الحج ليجتمع كل مسلمي العالم من كل مكان في الأرض وبكل اللغات ليقتربوا من بعض وليحدث التآلف بينهم ولينا قشوا أمور المسلمين.. فكيف لبشر عادي أن يفكر في ذلك مهما بلغ ذكاؤه؟!

❁❁

obeikandl.com

الصوم

حدد الله الصوم في الدين الإسلامي بأنه الامتناع عن الطعام والشراب والشهوات من آذان الفجر وإلى آذان المغرب، في شهر واحد من العام هو شهر رمضان.

وذلك في حد ذاته إعجار فكون الاختيار في شهر واحد من العام والشهور الإسلامية تعتمد على القمر والأهلة، فهي تبدأ بظهور الهلال وتنتهي باختفائه تماما آخر الشهر وهي تدور في فلك بحيث أن الشهر لا يأتي في نفس الطقس والحالة الجوية من السنة إلا كل ثلاثة وثلاثين عاما فذلك إبداع وإعجاز.

وذلك يجعل المسلمين سواسية من حيث شعور الحر والبرد في شهر الصيام، فيكون في وقت ما في الحر وفي وقت ما في البرد، وبذلك لا يكون في البرد دوما لبعض الناس ويكون عدد ساعات صيامهم قليلة، ويأتي بذات الوقت في طقس حار دوما لبعض الناس ويكون ساعات صيامهم كثيرة، وذلك في حد ذاته دليل على العدل الذي لا يعرفه إلا إله مدبر للكون.

ومعجزة الصيام ليعرف الناس شعور الشخص الفقير الذي لا يجد مأكل أو مشرب ، فيتعلمون الإحساس بالغير ، ويتعلمون مساعدة المحتاج.

❁❁

obeikandl.com

الحدود

إن أردنا الحديث عن الحدود والمقصود بها، فهي العقوبات التي يتم بها معاقبة الذين يخالفون أمر الله، فإننا نجد أن الحدود كلها التي نزلت في الإسلام صعبة جدا وقاسية، حيث أنه لا تهاون في حدود الله، حتى إنها أقسى بكثير من العقوبات في الديانة المسيحية واليهودية، فلو كان شخصا هو الذي اخترع هذا الدين أو هو الذي أنزل حدوده، لكان جعل من العقوبات ما هو خفيفا، ويتقبله الناس.

لا أن يجعلهم ينفرون من هذا الدين، ولا يكون لديهم رغبة عدم الدخول فيه، خاصة وأن عقوباته أشد من العقوبات في النصرانية واليهودية.

فكيف يفكر شخص في وضع عقوبات وحدود قسوتها تجعل الأشخاص ينفرون منه ومن الدين الذي أتى به، ولكن بالرغم من القسوة الفظيعة في تلك العقوبات فقد جعل التأكد من فعل الأمر الذي تم مخالفته أو المعصية التي ارتكبها الإنسان وتستحق العقوبة هو الأساس.

وأنه لا تطبق عقوبة بناء على الشك والتخمين ولكن الدين جعل أن من يرتكب فعلا يستحق العقاب لابد أن يعترف به أو يشهد عليه شهود بذلك، وجعل عقوبة الشهادة الزور هي نفس عقوبة الفعل الذي كان سيعاقب عليه الشخص لو ارتكبه فعلا، فليس الأمر يؤخذ دون تأكيد.

وقد قال رسول الله ﷺ في شأن الشهادة: (إذا رأيت مثل الشمس فاشهد)، فلا يأتي شخص بمفرده ليقول رأيت فلانا فعل كذا، فقد اشترط الدين للشهادة وجود رجلين مشهود لهما بالعدل.

وفي الحديث عن العقوبات نذكر بعض الأمثلة:

فقطع اليد للسارق، والذي يثبت فعلا أنه سرق، هي عقوبة شديدة قاسية صارمة، فلماذا لم يجعلها الرسول ﷺ مثلا إعادة المال المسروق وكفى أو الحبس فترة معينة وكفى مثل القوانين الوضعية حاليا، وبذلك لن يخاف الناس من الدخول في الإسلام، بل بالعكس سيزداد عددهم ويحقق صاحب الدين - (وهو الرسول ﷺ إذا افترضنا أنه هو بنفسه من اخترع ذلك الدين وليس من الله الواحد الأحد)- فأنه سوف يحقق أكبر عدد من المريدين والتابعين.

وكذلك عقوبة أخرى وهي الجلد لشارب الخمر، فحد شارب الخمر الجلد، والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي حرم شرب الخمر، حيث أن كل الأديان السابقة أباحت شرب الخمر، فما الحكمة من ذلك؟؟ ما الحكمة في تحريم شرب الخمر ، ولماذا الرسول ﷺ كبشر يفكر في تحريم شربها، وما الذي سيعود عليه من ذلك؟؟

عندما يحدثنا الدين الإسلامي عن ضرورة ترك الخمر وعدم شربها، فإنه بذلك يجعل العقل دوما متيقظا.

وعندما يكون العقل يقظا فإن ذلك يجعل الإنسان في حالة تفكير ، ومن كان في حالة تفكير فهو إنسان قوي، فكيف لا نعترف بدين يمنع تغيب العقل ولو لوقت صغير؟!

إن الدين عندما يكون ضعيفا ومن عقل البشر فمن مصلحة من ينشئه أن يجعل تابعيه في نوم وعدم تيقظ وعدم تفكير.

ولكن الدين الإسلامي إذ يريد من الفرد أن يكون متيقظا فإنه يكون مسئولا مسئولية كاملة عن كل تصرفاته.

ومعنى ذلك أنه يمتنع عن الإيذاء ، فلا يقدم على فعل شر لأي شخص، لأنه يعلم أنه سوف يعاقب على هذا الفعل وأن الله سيسأله عنه يوم القيامة.

فكيف لنا بعد ذلك أن نشكك في وجود هذا الخالق.

حد الزنا .. من الحدود التي تدل على أن الذي أنزل القرآن هو الله وأن الذي حدد الشرائع وأنزلها هو الله مالك الكون، هي عقوبة الزانية والزاني.

لأنه عندما جعل الله عقوبة الجلد للزاني والزانية، وجعلها مائة جلدة، وجعل أن يشاهد ذلك طائفة من المسلمين فقد وضع عقابا صعبا جدا، ربما أصعب من أن يتحمل بشر، فلو افترضنا جدلا أن الذي وضع تلك العقوبة هو الرسول ﷺ لأنه هو مخترع الدين، فلماذا كل تلك القسوة في شيء هو يعلم جيدا أنه موجود في النفس البشرية، وأنه فعل كل البشر يريدونه ولا يستغنون عنه ومثله مثل الطعام والشراب؟!

ما الذي يضيره هو وإن حدث ذلك في المجتمع وحتى لو بصفته مؤلف لهذا الدين، بل بالعكس كثير جدا من الناس سوف يرفضون ذلك ولن يدخلوا في الإسلام، فلماذا يقيد الناس حياتهم ويخضعون أنفسهم للعذاب، بل والمتوقع أن يفعله الناس حينئذ أنهم يبعدون عن ذلك الدين الذي يقيد حريتهم.

فلماذا يدخلون في دين يعاقب على مشاعرهم وسعادتهم إما بالجلد للزاني أو الزانية أو الرجم حتى الموت للزاني المتزوج أو الزانية المتزوجة، والأسوأ وهو العلانية في العقاب، لكن مما يحسب لذلك الدين أن الشرع قد حدد لحالات الزنا لمن يبلغ عنها أربعة شهود، وذلك أيضا يدل على عظمة الخالق في تحديد الحدود وحب الخالق لعباده وستره لهم، لأن ذلك الفعل من المستحيل أن يتم في مكان يتمكن فيه أربعة أشخاص مجتمعين من رؤية ما يتم.

وذلك يدل على الحكمة البليغة في فرض الأحكام والتي لا تصدر من بشر إطلاقا مهما بلغ ذكاؤه ونبوغه، فلو كان ذكيا في مسألة ما ربما لأخفق في مسائل أخرى، ولكن الحكم العدل لا يخفق أصلا.

أما لماذا حرم الله الزنا لأن فيه اختلاط في الأنساب، وفيه تطاول على أعراض الناس بأن يقيم رجل وامرأة علاقة دون علم الأهل، فقد ينتج عن ذلك حمل تبتلى به المرأة بمفردها.

أو قد يحصل من ذلك التعدد في العلاقات أمراض خطيرة، قد ثبت ذلك بالعلم الحديث أن العلاقات الجنسية غير المقننة وغير السوية ينتج عنها أمراض كثيرة جدا.

لو كان الدين الإسلامي جاء به الرسول ﷺ من نفسه، أو هو الذي وضع قواعده بنفسه فما كان يهمه تحريم تلك العلاقات، فما الذي يعود عليه كصاحب رسالة من ذلك التحريم غير أنه سوف يتناقص عدد أتباعه.

❁❁

obeikandl.com

فريضة الحجاب أو غطاء الرأس والنحر

لو تخيلنا أن القرآن من عند غير الله، أو أنه من تأليف الرسول باعتبار أنه لا يوجد إله، فلماذا يطلب الرسول ﷺ من النساء غطاء شعورهن في الوقت الذي يريد نشر رسالته إلى كل بقاع الأرض؟!

كيف لشخص يريد نشر دينه وفكره أن يطلب من النساء أن تغطي شعرها ونحرها وتلبس ما يغطي جسدها كله، وذلك غير محدود ببلد معين أو بطقس معين أو بنساء معينة، لكن عند خط الاستواء تغطي المرأة المسلمة جسدها وشعرها وفي بلاد الحرية والانطلاق تغطي أيضا المرأة المسلمة جسدها وشعرها.

لماذا لم يترك الرسول ﷺ الحرية للنساء في أن ترتدي ما تحب، لماذا لم يجعل ذلك لمن تحب من النساء، ألا يخاف أن ترفض المرأة الدخول في ذلك الدين الذي يقيد حريتها في الملبس، وفي طريقة الكلام وفي السلوك؟!

❀❀

obeikandl.com

الأحداث تثبت أن الدين من عند الله

الحدث الأول .. الوحي

وهو عندما بدأ الرسول ﷺ في الحديث عن الوحي الذي جاء إليه، والذي نزل عليه من الله بواسطة جبريل عليه السلام، فقام بدوره بالحديث مع المقربين منه آل بيته وخاصته، ثم بدأ تدريجيا يتحدث أمام أهل مكة وهم الذين يعبدون الأصنام التي لا تضر ولا تنفع.

وعندما علم بذلك أهل قريش طلبوا منه أن يكف عن ذلك، وطلبوا من عمه أن يتحدث معه في هذا الشأن، بل أنهم عرضوا عليه أن يكون هو ملكهم إن كان يبحث عن ملك، أو أن يعطوه مالا وفيرا إن كان يريد غنى.

وعندما كلمه عمه في ذلك قال قوله المشهور: (والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري - على أن أترك هذا الأمر، ما تركته، حتى يظهره الله أو أهلك من دونه).

فقد فضل الموت أو أن يقتل على أن يترك الدعوة للدين الذي أرسله الله به، فلو كان يبحث عن غنى لكان قبل ذلك العرض وكان أصبح ملكا متوجا على قومه.

ولو كان يعلم أن الدين من عنده هو ولا يوجد الله، فما الذي يستفيده بعد موته إن خلد نفسه بالرسالة طالما لا توجد جنة ولا نار، طالما الحياة تنتهي بالموت، فلماذا يسعى للخلود، ولكان قد اكتفى بأن يكون ملكا على قومه وفقط وقد يمتد إلى بعض البلدان القريبة من بلدته وكفى.

ولكنه تعرض لمحاولة قتل، وحوصر هو وأهله والمسلمين الأوائل ولم يجدوا الطعام ولا الشراب، ومع ذلك ظل متمسكا بما أوحى الله له به، لأنه يعلم يقينا أن الدين من عند الله.

الحدث الثاني .. حادثة الإفك

لو افترضنا كما يقول البعض أن القرآن من تأليف الرسول ﷺ أو أن الرسول ﷺ هو الذي أنشأ ذلك الدين، ويكون هو المسئول عن تلك الآيات وكتابتها فالمفروض أن يوجد حلول سريعة لأي مشكلة.

والمفروض عندما يتعرض هو أو أحد أفراد أسرته للتطاول من البشر الآخرين في مجتمع أساسا يتمنى له السقوط أو يتمنى له الذلل، فمن المفروض أن يوجد الرد على هؤلاء سريعا، ولا يمكث فترة يتعرض فيها هو وزوجته التى يحبها لإهانة من أحد.

وذلك ما حدث في حادثة الإفك المشهورة، فلو كان القرآن من كلام الرسول ﷺ وليس وحيا منزلا من السماء لكانت حدثت السرعة في إيجاد حل، ولكن كونه ينتظر ويتحمل هو وزوجته ما لا يطيقه بشر فذلك يدل على أن الدين مرسل من السماء.

فقد تعرضت السيدة عائشة - رضي الله عنها - للحديث في شرفها واتهامها بما لا تتحمله أية امرأة شريفة، فلماذا سكت الرسول ﷺ مدة طويلة جدا تصل إلى أربعين يوما دون أن يخترع قرآنا يبرؤها من هذا الذنب؟ لماذا جعلها مريضة وغاضبة وهو يحبها؟

ولماذا ترك الناس تتطاول على عرضها وهي زوجته، وأبوها هو صديقه الصديق؟ لماذا لم يقم بتأليف قرآنا سريعا يقول فيه أنها بريئة؟ لماذا انتظر حتى أنزل الله فيها آيات القرآن لتبرأها من فوق سبع سموات؟

بل والأهم أن تلك الحادثة وضعت أساسا لمن يتقدم يوما ما باتهام شخص لشخص آخر في عرضه ووضعت تحريما لذلك، فقد أتى القرآن ليقول للبشر ولكل إنسان يأتي بعد ذلك، فيقول سبحانه : (وتحسبوه هينا وهو عند الله عظيم).

ثم كان القرآن معالجا كل ما يتم بعد ذلك من اتهامات، فقد جعل من يتكلم عن شخص ويتهمه بالزنا أن يأتي بأربعة شهداء قد شهدوا الواقعة، وفي حالة لم يأت بهؤلاء الشهود فإنه يتم جلده ثمانين جلدة ليوضع بذلك أساسا لاحترام الشخص للشخص واحترام الإنسان للإنسان، وعدم الافتراء والتطاول على أحد.

فلماذا الرسول ﷺ لم يكتف بتبرئة زوجته وهي التي تخصه ويكفيه ذلك، فهو بشر سيعيش فترة معينة ويترك الحياة، ولكن كان هناك قرآنا منزلا من السماء لتسير على نهجه البشرية كلها وتعمل بتعاليمه.

❀❀

obeikandl.com

الرسول بشر مرسل من الخالق

أولا : لو فكرنا أن الرسول ﷺ هو من فكر، وجعل نفسه رسولا من تلقاء نفسه، فلماذا لم يقم الرسول ﷺ بتخليد نفسه أكثر من ذلك ويضفي على نفسه القدسية؟ لماذا يأتِ القرآن ليقول في آياته : (وما محمد إلا رسول).

ولماذا يقول الرسول عن نفسه : أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد؟ .. بما معناه أنه من أسرة فقيرة.

لماذا لم يقل عندما تذكروني عظموني واسجدوا لي؟ لماذا لم يتكبر على أصدقائه وعلى الذين حوله؟ لماذا لم يقبل العطايا من الناس؟ لماذا ترك أسرته فقيرة جدا وتكاد تكون معدمة؟

كل ذلك يقول أن الذي أرسله هو رب السماء، وجعل فيه من كل الصفات الحسنة، وبنفس الوقت حرمه من أشياء كثيرة ليكون قدوة لمن يتبعه.

فقد كان مولودا فقيرا يتيما لم يرَ أباه، وتركته أمه وتوفيت وهو طفل، ونشأ في عيشة غير التي كان يحياها الأغنياء حين ذاك.

obeikandl.com

ليكون كما قال عنه القرآن (ولكم في رسول الله أسوة حسنة).

ثانيا : لو كان الرسول ﷺ هونفسه الذي اخترع الدين الإسلامي فلماذا كان يتعبد، لماذا كان يقوم الليل ويصلي في بيته بالرغم أنه لا يراه أحد من الناس، وبالرغم من أن الله الذي هو يصلي له قد غفر له كل ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر.

لماذا يقسو على نفسه في العبادات حتى تتورم قدماه؟ لماذا كان يصلي ويصوم ويعيش فقيرا لا يجد قوت يومه طالما هو صاحب ذلك الدين؟ فالمفروض أنه يستريح، فلا يعمل ولا يتعبد ويطلب من الذين دخلوا الدين الجديد أو حتى من الأغنياء منهم أن يكفوه هو وأسرته قوت يومه.

أما ما يدل على أن الدين من الله فهو ما نراه من العلم الحديث ..

❀❀

obeikandi.com

العلم الحديث

لن أستطيع الحديث عن كل ما ورد في العلم الحديث والذي يزكي ما جاء في القرآن، ولكن سأذكر بعض الأمثلة.

يوجد كل يوم اكتشاف جديد من العلم الحديث يقول أنه يوجد توافق وتطابق بين الدين وبين الاكتشافات الحديثة التي يكتشفها العلم والتقنيات الحديثة.

المثال الأول .. أن تحت البحر نار

لو رجعنا بالزمن إلى الوراء وإلى أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان مضت ، لوجدنا أنه من المستحيل الغوص تحت الماء، ولوجدنا أن أقصى ما يستطيع فعله الإنسان أن يسير بقاربه على سطح الماء، ولكن عندما يقول القرآن الكريم (والبحر المسجور)، وما يقصد بذلك البحر الذي توجد تحته نار مستعرة مسجرة قوية فإن ذلك يدل على أن القرآن من عند من يعلم أكثر مما يعلم البشر.

أي أنه من الخالق العظيم الذي خلق البحار ويعلم ما يوجد في باطنها.

obeikandl.com

المثال الثاني .. انشقاق القمر

عندما يخبرنا القرآن الكريم عن أن القمر مشقوق إلى نصفين وذلك في الوقت الذي أكثر ما تصل إليه البشرية هي رؤية القمر في السماء، ولا توجد مركبات فضائية ولا أقمار صناعية تسافر عبر الفضاء الخارجي، فإن ذلك ضربا من ضروب الخيال.. فكيف يعرف الرسول الموجود على سطح الكرة الأرضية أن القمر مشقوق نصفين، ليقول لنا ذلك في قرآنه.

قال تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) صدق الله العظيم.

ثم يأتي في القرن العشرين أن يتم اختراع المركبات الفضائية، ويذهب الناس والعلماء للفضاء فيجدوا أن القمر به انشقاق كبير يقسمه إلى نصفين، فمن أين أتى سيدنا محمد ﷺ بهذه المعلومة التي لا يستطيع أن يعلمها إلا من ذهب إلى الفضاء ورأى القمر.

فذلك يدل على أن القرآن أتى من عند الله، وأنه يوجد إله يحكم الكون وأن الكون لم يخلق عبثا ولا من صنع الطبيعة.

obeikandl.com

المثال الثالث .. البنان

ورد في القرآن الكريم آية تدل على أن القرآن من عند الله، عندما ذكر القرآن البنان وهو طرف الأصبع كان ذلك في سورة القيامة.

وقد بدأت السورة بقول الله تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) صدق الله العظيم.

وبداية السورة بهذا القسم وبهذا الشكل يوضح أنه سبحانه وتعالى يريد أن يقول للبشر أنه له معجزات ولن يقسم بها.

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ).

- (بلى قادرين على أن نسوي بنانه)

فهنا القسم يبدأ بيوم القيامة والذي بالطبع لا يعترف به الملحدون، حيث أنه لا يوجد من وجهة نظرهم إله، ولكن عندما يختار الله

جزءا صغيرا جدا من جسم الإنسان وهو طرف أصبعه ليقسم به، فلابد أن يكون لنا وقفة.

بالطبع لم يهتم الذين نزل عليهم القرآن وقتها بما يقصده الله من ذكر طرف الإصبع، ولكن بمرور الزمن يأتي العلم الحديث ليقول لنا أن بصمة الأصبع مستحيل أن تتشابه بين شخص وآخر، ويتم استخدامها في كشف الجرائم لتكون دليل ارتكاب شخص معين للجريمة أو عدم ارتكابه لها.

فمن أين أتى سيدنا محمد ﷺ بتلك المعلومة، والتي من المستحيل أن يصل إليها شخص.

وأن القسم عندما جاء في القرآن بالبنان وهو طرف الأصبع كان المقصود به هو وجود الإعجاز في ذلك البنان؛ فدائما نقسم أو يقسم الناس بما هو غالي أوهو نادر أو هو غير متكرر.

openkandil.com

المثال الرابع ..إخبار النبي ﷺ عن سير السحاب بين السماء والأرض

لم توجد في عصر النبي ﷺ طائرات بالطبع، وجاء القرآن ليقول أن : (والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يؤمنون) صدق اهاع العظيم.

فنجد هنا وصفين: الأول السحاب مسخر أي يسير، والثاني أن السحاب بين السماء والأرض، وهذا لا يمكن لبشر أن يراه إلا إذا ركب الطائرة ووجد أن السحاب تحت الطائرة، وأن السماء فوق السحاب نقية وصافية جدا.

فكيف عرف الرسول ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة أن السحاب ليس في السماء كما نراه جميعنا، ولكنه يمر بين السماء والأرض، ألا يدل ذلك على أن الذي أنزل القرآن هو الله القدير؟! وأنه لا يمكن أن يكون من عقل وكلام بشر، ألا يدل ذلك على وجود إله خلق الكون ويحكمه؟!

openkanal.com

المثال الخامس ..إخبار القرآن عن الأمم السابقة

أخبر القرآن عن الأمم السابقة وكذلك معجزات عن الأمم اللاحقة والأمم التي تحدث عنها القرآن كانت قد اندثرت منذ آلاف السنين، والرسول الذي يعيش طوال عمره في شبه الجزيرة العربية لا يمكن أن يكون قد شاهد تلك الأمم ، ولا شاهد آثارها ولا أطلالها.

وعندما يقول القرآن(إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد) .

فتلك الأمم لم يرَها الرسول ويفصل بينه وبينها آلاف السنين، ولم يوجد حينها تصوير فوتغرافي ولا غيره لتصل إليه معلومات عن تلك المباني والمعابد.

❀❀

obeikandi.com

لماذا خلقنا الله؟!

والسؤال الآن .. لماذا خلقنا الله؟!

قال الله سبحانه وتعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) - فالمقصود بالخلق أولا وأخيرا هوعبادة الله، وقد فرض عبادته على كل ما خلق من ملائكة وجن وأنس، وطلب منهم طاعته، وأرسل إليهم رسله، لتبليغهم بما يجب فعله، وما يجب تركه، وحدد لهم حدودا ووعدهم بمكافآت ونعيم دائم أبدي في حالة طاعته.

وتوعدهم بعذاب وعقاب دائم أبدي في حالة الكفر به والشرك به، أو نسبة الألوهية لأحد من خلقه أو شيئا مما خلق لأنه لا يوجد على ظهر الأرض أو بالكون كله شيء إلا وكان الله هو الذي خلقه.

ومقابل ذلك فإنه تعهد برزق ما خلق، وبإكرامه لمن يلجأ إليه ويستعين به، لأنه كريم لا يرد سائل، ولا يحرم محتاج.

صحيح يوجد تفاوت بين البشر في أرزاقهم ولكن لا يوجد ظلم لهم، لأن الله هو أعدل وأحكم الحاكمين.

وقد عدَّ الله أسماءَه كلها فكانت تسعة وتسعين اسما، منها ما هو يحمل الاسم ويحمل العكس في الصفة، فقال النافع الضار، وقال المعز المذل، ولكنه أبدا لم يقل العدل الظالم.

وقد ورد حديث قدسي عن رب العزة يقول فيه أنه حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرما.

نص الحديث ..

عن أبي ذَرٍّ عن النبي ﷺ فِيمَا رَوَي عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتعالى، أَنَّهُ قال: "يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلا من هَدَيْتُهُ فاستهدوني أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلا من أَطْعَمْتُهُ فاستطعموني أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلا من كَسَوْتُهُ فاستكسوني أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعًا فاستغفروني أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذلك في مُلْكِي شيئا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذلك من مُلْكِي شيئا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ

وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذلك مِمَّا عِنْدِي إلا كما يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ".

فهو يغفر أي شيء إلا ظلم الأنسان للإنسان أو حتي ظلمه للحيوان ،وقال أنه سيحاسبنا في الدار الآخرة ، على ما فعلنا في دنيانا ولن يظلم أحد منا أبدا .

ويروى في أحاديث عن الرسول ﷺ أن امرأة دخلت النار بسبب هرة (قطة) لأنها ظلمتها، فلم تطعمها ولم تجعلها تخرج لتبحث لنفسها عن طعام، بالرغم من أن تلك المرأة كانت تصلي وتصوم وتعبد الله، لكن الله لم يغفر لها ظلمها لكائن حي ضعيف وحرمانها للحيوان من إطعامه، في الوقت الذي نجد فيه حاليا أن الإنسان يحرم الإنسان من الطعام.

وللأسف بمرورالوقت أو بمعنى أصح منذ بدء الخليقة، يوجد الشر بجوار الخير، ولكن بمرورالزمن بعد الإنسان عن الدين وأصبحنا نفعل كل شيء وأي شيء ، ونجعل قراءة القرآن أو الصلاة أو الصيام آخر اهتماماتنا.

ولا نهتم بتعاليم ديننا في التعامل مع بعضنا البعض ومع العالم المحيط بنا، فإننا نجد أن الرسول ﷺ نهانا عن التبذير والإسراف حتى مع البيئة المحيطة بنا، فنتعامل بالترشيد مع أبسط الأشياء والتي هي الماء، فقد قال في الحديث الشريف لشخص يتوضأ ويسرف في الوضوء، لا تسرف ولو كنت على نهر جار.

ولكننا بعدنا كثيرا عن الدين، بعدنا في كل السلوكيات، وحتى بعدنا عن قراءة القرآن ودراسته، فأغلق الله قلوب من فعل ذلك، حتى أنهم ألحدوا وأنكروا وجوده.

❁❁

obeikandl.com

التوعد

بالطبع أن الله سبحانه وتعالى هو القادر على المنح والعطاء، وهو القادر على العقاب، لكن لا عقوبة دنيوية أو أخروية إلا بعد إنذار.

وقد ورد في قصص الأمم السابقة عندما كفروا بربهم، ولم يتبعوا رسلهم أنه سبحانه آتاهم العقاب والهلاك.

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة بما لا يدع مجالا للشك، إما وجود بقايا تلك المدن، أو بقايا منها كأثار وأطلال.

وقد أرسل رسل لكل مجموعة من البشر، وقد قال تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) صدق الله العظيم.

ففي القرآن العظيم قد تعهد الله بأنه لم يدخل أحدا النار إلا بعد الإعذار والإنذار على ألسنة الرسل، فمن ذلك قوله جل وعلا:

(كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) صدق الله العظيم.

وتلك من صفات العدل المطلق وهو إرسال الرسل والتنبيه على البشر بضرورة اتباع ما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه.

فلا يحدث عقوبة بغير إعذار، وعلى مر العصور منذ أن خلق الله البشرية يرسل إليهم الرسل كمنذرين لهم من سوء العاقبة في حالة عدم إطاعة أوامر الله.

❁❁

obeikandl.com

تجديد الخطاب الديني

أما ما ينقصنا لتوصيل هذا الدين للعالم، واتباع قول الرسول ﷺ (بلغوا عني ولو آية) هو نشر الدين، والحديث عنه والتعامل به مع الغير، وفتح قنوات بكل لغات العالم تتحدث عن هذا الدين.

لكن يجب أيضا أن نكون نحن خير دعاة بأفعالنا وتصرفاتنا وكل ما يصدر منا من سلوك، لابد أن يكون ممزوجا بعقيدتنا وإيماننا.

فيجب أن نكون خير دعاة لخير دين، فالدين الذي دعا الله ورسوله إليه هو التعامل الحسن.

وقد قال الله سبحانه وتعالى للرسول ﷺ : (وجادلهم بالتي هي أحسن)، وقال سبحانه - أيضا: (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك).

وقد قال الرسول ﷺ : (الدين المعاملة)، فلا خير في دين شخص يسيء معاملة الناس، فحسن التعامل والروح الحلوة والبدء بالسلام مع الغير أفضل دعاية للإسلام.

فمن ذا الذي يفكر في الدخول في دين يتعامل المنتمون إليه بذلك الجفاف وذلك الأسلوب الفظ.

وربما السبيل الوحيد حاليا للهداية هو الرجوع إلى عهد الرسول والصحابة والتابعين، والعودة إلى سلوكيات الرسول ﷺ مع أهله وزوجاته وأصحابه وجيرانه.

❀❀

obeikandl.com

المرأة في إسلامنا

نادت المرأة بالتحرر والمطالبة بالتعليم بعد أن ظلت عقودا طويلة خلف الجدران، لا تخرج ولا تتعلم، ظلت مثل الميراث أو مثل الأمتعة تنتقل من بيت أبيها إلى بيت زوجها.

بل أنها في عصر ما قبل الإسلام كانت المرأة يتم وأدها، لأنها كما هو معتقد في مخيلتهم وعاداتهم ستجلب لهم العار.

ولم يكن كائن من كان في تلك الأزمنة أن يغير من هذا التفكير، أو أن يرقى بالمرأة من كونها وسيلة للمتعة أو للخدمة لتكون في صف متساوٍ مع الرجل، لها ما له من حقوق وعليها ما عليه من واجبات.

إلى أن أتى الإسلام فكرَّم المرأة تكريما كبيرا، وجعل لها حقوقا مساوية تماما لحقوق الرجل، بل وخاطب الرجل مرارا وتكرارا أن ينصفها ولا ينتقص من حقها، وخاطبه أن يعاملها بالحسنى في كل المواقف.

فقد جعل الجنة تحت قدميها وهي أم، وأوصى كل إنسان أن يبر بأمه ويعاملها بالتي هي أحسن وأن كانت زوجة أن يعاملها باحترام

ولا ينتقص أي حق من حقوقها، سواء الحقوق الزوجية وبداية من العلاقة الحميمية ولا يظلمها فيها، كذلك حقوقها في الطعام والشراب والكساء والعلاج وجعل الزوج هو المسئول عن توفير الحماية لها والدفاع عنها حتى الموت.

وقد قال الرسول ﷺ في وجوب دفاع الرجل عن المرأة في كل صورة كانت : (من مات دون عرضه فهو شهيد).

والشهادة في الدين تجعل الإنسان يدخل الجنة، فقد طلب من الرجل أن يدافع عمن هي في كنفه سواء أم أو أخت أو زوجة لو تعرضت لأذى من آخرين مثل اعتداء على عرضها أو اختطافها أو المساس بها بأي أذى أن يدافع عنها الرجل حتى الموت، ولا يتخلى عنها.

ولا أعتقد أنه يوجد تكريم للمرأة في أي قانون وضعي كان، مثل ذلك التكريم.

ولكن بعد مرور العصور الأولى من الإسلام والقرون الأولى، لا أعرف من أين أتى هؤلاء الذين أفتوا بوجوب جلوس النساء بالمنازل وعدم خروجهن من المنزل لأي سبب كان.

obeikandi.com

لن نسيء الظن بهؤلاء الناس فربما كان الدافع حينئذ هو الحفاظ عليها ، وربما كانت توجد القلاقل والسرقة والسطو على الأعراض.

وحينها فكروا أن أفضل شيء للمرأة هو الجلوس خلف جدران منزلها، ولكن كم حدث ذلك وقيدت حريتها في الخروج، فقد تم تقييد حريتها في الحديث وفي العمل وفي إبراز طاقاتها الإيجابية وعقلها، وأصبح النظر إليها على أنها من الأمتعة الموجودة داخل كل منزل.

ثم ظهرت حركات التحرر التي نادت بها نساء كثيرات في القرن العشرين وبدأت المرأة للخروج وبدأت ترتاد مجالات الحياة شيئا فشيئا.

ومع كل ذلك التقدم ومع كل تلك المدنية، لم تحصل المرأة على ما أعطاها إياه الإسلام من حقوق، فلو أنصفنا المرأة حقا لأعطيناها ما ورد ذكره في القرآن من حقوق، سواء كانت معنوية أو حتى كانت مادية ومنها الميراث، والذي ذكر في القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنا وإلى الآن لم تحصل المرأة على حظها منه كما ورد ذكره وأنصبته في القرآن.

فالمرأة في العالم الغربي الآن تنظر إلى نفسها على أنها حققت كل تحرر في الوقت الذي لم تتحرر فيه إلا من ملابسها وتغطية شعرها وفقط.

لو استطعنا أن نسرد دوما كيف الدين الإسلامي حرر المرأة ورحمها من الاستغلال والضعف والوأد والقتل.

كيف كانت تعامل وكأنها سلعة لا قيمة لها، بل وأنها كانت تعتبر من ضمن ممتلكات الرجل وتورث إلى أهله، لوجدنا كيف الإسلام أنصفها وجعل لها ذمة مالية مستقلة، ولا يحق لزوجها أن يأخذ من مالها ولا يتحكم في تصرفاتها المالية.

وكيف الإسلام جعل لها حرية الموافقة على من تتزوجه، وحرية رفض الاستمرار معه إذا تزوج عليها دون رضاها.

وكيف الإسلام أنصفها في تحملها مسئولية طاعه الله أو عصيانه، فهي المسئولة وهي المحاسبة بذاتها عن أي ذنب وعن كل فعل.

الإسلام جعلها مساوية للرجل في الحقوق والواجبات – جعل العابدين والعابدات والصائمين والصائمات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

ولم يخص الإسلام الرجل بمكرمة لم يخص بها المرأة ، ولابد أن تعرف النساء في كل بقاع الأرض ما هو الإسلام؛ لأن للأسف لا يصلهن عن الإسلام إلا تغطية الرأس والجسم والتعامل مع المرأة وكأنها سلعة تباع وتشترى ، ولا قيمة لها ولا رأي ولا كيان.

في الوقت الذي كانت المرأة المسلمة في العصور الأولى تاجرة وطبيبة وشاعرة ، وكانت أيضا في وقت لاحق حاكمة أو يؤخذ برأيها في شئون الحكم على مر العصور الإسلامية الأولى، ولكن ما ابتلينا به الآن أن كل وكسة وكل انكسار وكل معاملة سيئة من الرجل للمرأة ينسبها غير العارفين للدين الإسلامي.

❁❁

obeikandl.com

سلوكيات الرسول ﷺ

الدين الإسلامي وضع منهاجا قويا واضحا للتعامل مع كل شيء، تعجز عن وضعه القوانين الوضعية، وتعجز عنه الطبيعة بما فيها من قوانين.

ففي الحرب مثلا، والحرب هي أسوأ حالة يكون فيها الإنسان مع الإنسان الخصم، لأنه يتعامل من منطلق إذا لم أقتلك ستقتلني.

فنجد الإسلام وضع قواعد وأسس لا تكون إلا صادرة من إله قوي عظيم، يعجز البشر عن وضع مثلها، وحتى وإن جاءت كسلوكيات من الرسول ﷺ.

فإن الله قال فيه (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) صدق الله العظيم، وبالتالي فإن سلوكيات الرسول نابعة من تعاليم الله له وقد قال الرسول ﷺ عن نفسه: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) صدق رسول الله.

ونجد أن الإسلام حرم قتل الأسرى، وحرم حرق الدور والشجر، وحرم قتل العابدين أيا كانت عباداتهم، حتى لو كانوا يعبدون البقر والشجر.

وحرم أيضا الحرق بشتى صوره حتى لو كان للحشرة، فيوجد حديث عن الرسول ﷺ قال فيه: (لا يحرق بالنار سوى رب النار) صدق رسول الله.

وهذه المقولة قيلت عندما قام سيدنا عمر رضي الله عنه بحرق مجموعة من النمل، فغضب الرسول ﷺ من أجل حرق مجموعة من النمل في الوقت الذي نجد فيه البشر يحرقون البشر باسم الدين وباسم الإسلام.

فلا توجد عقوبة في الإسلام بالحرق إطلاقا إطلاقا على أي ذنب كان، ومع ذلك بعض الذين يتحدثون باسم الدين ويسيئون له يحرقون الناس كعقاب لهم.

لم يسمح الرسول ﷺ بأن يسرق الإنسان أخاه الإنسان، من أي دين كان أو جنس كان، وذلك لأن الله حرم السرقات، وعندما طلب منه بعض الصحابة أن يتشفعوا في شأن امرأة من قبيلة عريقة سرقت، وطلبوا منه ألا تقطع يدها.

عند ذلك أقسم أن لو فاطمة ابنته سرقت لقطع يدها.

في الوقت الذي لا يوجد في القوانين الوضعية تلك النزاهة ولا يوجد على وجه الأرض ذلك العدل من البشر في التعامل، فكيف لمن يؤمنون بأن كل شيء من خلق الطبيعة أن يفسروا لنا ما يحدث الآن على وجه الأرض من ظلم ورشاوى وقتل وسوء تعامل.

ومن ناحية أخرى إذا أردنا أن نوصل رسالة الإسلام والدين الإسلامي فعلينا أن نفسر سبب نزول الآيات ، لأن سبب نزول الآيات وشرحه سيجعل كثير جدا من الناس تقترب من ذلك الدين ، وتفهم سماحته، وتفهم بساطته في حل المواضيع.

وتفهم كيف أن الله جعل حسن الخلق أساس الإسلام، وأن من ليس له أخلاق حسنه يسيء للدين الذي أساسه حسن الخلق وحسن التعامل.

كما أن الأحاديث النبوية أكدت بشكل ما على أن الدين المعاملة ، وأنه لا دين لمن لا خلق له، وأنه لا دين لمن لا أمان له.

❀❀

ما يجب محاربته فعلا

المتزمّتون

هؤلاء هم الذين يسيئون للدين، وهم الذين يكونون دعاة ابتعاد عنه، وعنوان سيئا له، ويجعل الناس تنفر من الدين حتى قبل أن تقترب منه، هم الذين يتعاملون مع الدين ومع غيرهم بكل شدة وبكل قوة.

التزمت هو نوع من التطرف وهو نوع من التشدد وهو نوع من التعصب، وإن أول مظهر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف للآخرين برأي.

وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين. وذلك لأن المتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية، لكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه.

المتطرف والمتزمت يرى نفسه وحده هو الأحق بالجنة، ويكره أن يغفر الله لغيره من البشر.

يرى نفسه أنه يستحق رضا الله لأنه فعل ظاهريا كل ما أمر الله به، ولكنه ينسى أن الله هو رب قلوب وهو رب الرحمة ورب المغفرة ورب العفو.

إنني أعتقد أنه لو سمح للمتزمت أن يكون له حق إدخال الناس الجنة لما غفر لأي شخص على وجه الأرض.

المتزمت دوما يحاسب الناس وكأنه هو الإله الخالق الذي لا يرضى أن يخالف أحد ما أصدره من تشريعات، فيعاقب في كل الأحوال، ولا يسامح ولا يكافئ.

فلو أردنا أن نوصل للناس ديننا أو أن الله واجد كل موجود، فلابد أن نصحح فكر الناس عن الله وعن الدين، وأن نغير تلك المفاهيم التي ملأت الأرض عن طريق بعض مدعي الدين والمنافقين.

فهؤلاء الناس يرون أن التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل، كأنها فرائض، هو الأصل، ثم يحكمون على من أهملها بالكفر والإلحاد.

ويرون كذلك أن العنف هو أساس التعامل وأن سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية هي الأساس ولا يرون أعمالهم الحسنة، وإنما يرون التضخم من سيئاتهم، فالأصل عندهم هو الاتهام والإدانة.

قد يكون مصدر ذلك هو الثقة الزائدة بالنفس التي قد تؤدي في مرحلة لاحقة بالمتطرف إلى ازدراء الغير.

ويبلغ التطرف مداه حين يتم محاكمة الآخرين دون محاكمة حقيقية وإنما بإصدار أحكام من تلك الجماعات المتطرفة تنفذها بنفسها ويعتقد المتطرف أنه على صواب في تعامله مع الخارجين عن قوانينه التي يراها من وجهة نظره ويستبيح دمائهم وأموالهم.

ويرى المتطرف أن أغلب الناس بل وأغلب المسلمين بالأخص متهمون بالخروج عن الدين، وتصل دائرة التطرف مداها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد.

إن هذه الظاهرة متكررة وموجودة في مختلف العصور ويجب محاربتها والتصدي لها باللين وبالتوعية وبالشرح لمضمون الدين.

obeikandl.com

ومظاهر التطرف لدى الجماعات الدينية المتطرفة التي تحاول فرضها على البعض أو على الجميع تنشأ من ادعاءات كامنة بداخلهم منها أنها تقوم بحراسة الدين وتطبيق شرائعه.

وهذا يعد من أشد أنواع التطرف خطورة، حيث تُجيز هذه الجماعات لنفسها تكفير فئة أخرى (أو مذهب أو طائفة) ومصادرة حق أبنائها في الحياة من خلال إطلاق فتاوى التكفير وإهدار الدماء والقتل.

وقد انتشرت هذه الجماعات بكثرة في الدول العربية، خاصة في الجزائر ومصر والسعودية واليمن وسوريا وتونس وليبيا، بل أن بعضها موجود بالدول الأوربية.

ويعتبر التطرف حالة من الجمود والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم سريع التغير، فإن انتشار هذه الحالة يكون مهددًا، ليس لتطور المجتمع فحسب، بل لوجوده واستمراره.

بعض مظاهر التطرف

1- إن أول مظهر من مظاهر التطرف هو التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا

يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين.

2- فالمتطرف يرى أنه هو وحده على الحق، وما عداه على الضلال، ويسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه.

ورأي المتطرف يميل إلى التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل، وكأنها فرائض، والاهتمام بها والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد.

وإذا أردنا الحديث عن يسر الدين الإسلامي فإننا نجد أن الدين لم يأمرنا بأي تشدد في العبادات، بل بالعكس فإن الله الذي خلقنا كلفنا بعمل ما نطيق، ورفع عنا التكليف فيما لا نطيق.

فقد قال في القرآن الكريم (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

وقد قال الرسول ﷺ في ذلك : (هلك المتنطعون) ، ويقصد بهم المغالون في الدين، لأنهم يتسببون في إبعاد الناس عن الدين ..

والرسول ﷺ نهى أمته عن الغلو في الدين؛ لأنه عليه ﷺ لا يريد الهلاك لأمته، ولا يريد الشقاء لأمته، بل يريد لأمته أن تكون أمة مرحومة، أمة ميمونة وأمة سعيدة.

وقد قال الله تعالى عنه: (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [التوبة: 128].

فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أيها الناس؛ إيَّاكم والغلوّ في الدّين، فإنَّما أهلكَ من كان قبلكم الغلوُّ في الدّين».

أخرجه ابن ماجة وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطّعون» قالها ثلاثًا. قال النَّوويُ: والمتنطّعون - كما قال النَّووي : المتعمّقون المغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وعن سهل بن حُنَيفٍ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تُشَدِّدوا على أنفسكم؛ فإنّما هلك من قبلَكم بتشدِيدِهم على أنفسهم، وستَجِدُونَ بقاياهُم في الصوامع والدِّياراتِ ». أخرجه

الطبراني في المعجم الكبير والأوسط، والبيهقي في الشعب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

من أسباب الغلو

الجهل وسوء الفهم، فلا يوجد متشدد متطرف إلا وهو جاهل بحقيقة الدين ومقاصده وقواعده، أما أهل العلم فهم أهل وسطية واعتدال، ويسر ورفق ورحمة.

وليس كل من يدعي العلم عالما، ولا كل من يدعي الفقه فقيها؛ حتى يجالس العلماء الربانيين والدعاة المخلصين فينهل من علومهم، ويتربى على أيديهم، ويتخلَّق بأخلاقهم.

ومن شدة الجهل أن مَن يتشدّد في بعض الأحكام الفرعية من العبادات والطاعات، لا يتورَّع عن مُقارفة كبائر الذنوب والآثام، كالغيبة والنميمة، والقذف والوشاية، والتماس العيوب للبراء، وتدبير المكايد للمخالف، وقد يتجاوز ذلك إلى تكفير المخالف واستحلال دمه وماله وعرضه، وهذا كله جهل وضلال.

وهؤلاء الناس أسوأ الناس في الحديث عن دينهم وينفرون أكثر مما يرغبون في الدين.

لأنهُم يأخذون بظواهر النصوص دون معرفة بدلالات الألفاظ ومعانيها وقواعدها، ويُكفّرون مرتكب الكبيرة ويستحلون دمه وماله، ويخرجون عن ولاة الأمر ويقاتلونهم.

وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثا، فوالله لأن أخِرَّ من السماء أحَبُّ إليَّ من أن أكذبَ عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم، فإن الحرب خدعة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة».

وهؤلاء الخوارج ومن على شاكلتهم: وهم الذين يدعون أنهم مسلمين في زمننا هذا أو يدعون أنهم حماة الإسلام، فالوصف الأول للخوارج على الدين أنهم يقرؤون القرآن، يتقنون تلاوته ويكثرون من قراءته، لكنهم لا يفقهونَه ولا يدركون مقاصدَه، فيتأولونه حسب أهوائهم ورغباتهم.

يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وَصفِهم: (إنّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين).

وذلك ما يحدث حاليا، فكم من قتل يتم للمسلم من المسلم، والذي يرى نفسه على حق في قتل أخيه.

أما الوصف الثاني لهم : فإنهم يُصَلّون، ويحرصون على إتقان الصلاة في ظاهرها، ويُكثِرون من الصوم؛ «يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ »، لكنهم لم يستفيدوا من صلاتهم ولا من صيامهم شيئا؛ ولا قيمة لصلاة لا تمنع صاحبها من الوقوع في الفحشاء والمنكر، وقد قال الله تعالى: (الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) [العنكبوت: 45] وهؤلاء يرتكبون أبشع أنواع المنكر بقتلهم للأبرياء ونشرهم للرعب بين الناس، كما أنه لا قيمة لصيام لا يربي صاحبه على ترك المنكر.

وقد قال النبي ﷺ : «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» ومن أقبح العمل بالزور سفك الدماء وقتل الأبرياء.

أما الصفة الثالثة لهم : فهي استحلالُ دماءِ المسلمين:« يقتلون أهلَ الإسلام، ويدَعون أهلَ الأوثان ». يقول شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله: "إنّهم يُكفِّرون بالذّنب والسيّئات، ويترتّب على تكفيرهم بالذّنوب استحلالُ دماء المسلمين وأموالِهم، وأنّ دارَ الإسلام دارُ كفر، ودارهم دار الإسلام".

ولكن من يعلم أمور الدين ويعرفها جيدا فإنه يعلم شريعة الإسلام في أصولها الكلية قتقوم على حفظ الضروريات الخمس للعباد وهم (الدين والنفس والعقل والنسل والمال).

وأصحاب الغلو لا يقيمون لهذه الضروريات وزنا، ولا يعيرونها اهتماما، بل يستحلونها وينتهكونها ويعتدون عليها، ويؤوّلون النصوص ويفسّرونها بما يبرر أفعالهم وجرائمهم، ويجهلون أو يتجاهلون أن الإسلام الذي يدَّعون نصرته والدفاع عنه قد جاء بحفظ دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وحرَّم انتهاكها وشدَّد في ذلك غاية التشديد، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ : «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ «أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟»، قُلْنَا : بَلَى، قَالَ «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وأعراضَكم عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ».

فلا بد لمن يريد نصرة الإسلام وبيان الحق والدعوة إليه، من ترتيب الأولويات، ومعرفة بمقاصد الشريعة وكلياتها، ولابد من فهم للنصوص في ضوء بعضها البعض، مع الإلمام بمراتب الأحكام وطريق ثبوتها.

وتقدير ظروف الناس وأعذارهم، وقد قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم في القرآن العظيم: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) صدق الله العظيم.

فتلك وصية الله لرسوله ﷺ وهو يعلم مدى حلمه وعطفه ورحمته بالبشرية.

ومن الدين التعامل بالرفق في كل شيء وقد قال الرسول ﷺ : (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما انتزع الرفق من شيء إلا شانه). صدق رسول الله ﷺ.

أما التشدد في حمل الناس على ما يشق عليهم ويؤذيهم، فقد قال رسول الله ﷺ في ذلك : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفُقْ به».

ومن ذلك أيضا تشدد بعض الناس في بعض الفروع الفقهية التي اختلف فيها العلماء قديما وحديثا، فيأتي طالب علم ممن لم يتذوق بعد حلاوة العلم والفقه فيريد أن يحمل الناس على رأي واحد، وتراه يبدِّع ويفسق كل من خالفه، بل ولا يستحيي أن يتطاول على العلماء الكبار ممن رسخت أقدامهم في العلم والمعرفة.

ومن مظاهر التشدد في الدين أيضا تحريم الطيِّبات التي أباحها الله تعالى، أو ترك بعض الضّرورات التي بدونها يقع المرء في المشقة والحرج والتهلكة؛ ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ،

يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها (أي وجدوها قليلة) فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ ؟ وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال : «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». أي من فعل غير ما جاء في السنة فليس مسلما.

ومن التشدّدِ تركُ ما أباحه الله استثناءً من المحظورات عند الضرورة، فقد قال سبحانه: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة:173].

لأن الرسول ﷺ قال : (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) .

ويأتي من مظاهر التشدد الغلوّ في الحكم على الآخرين؛ إما بالغلو في مدحهم، وإما بالغلو في ذمهم.

ومِن الغلو في المدح وصفُ العبدِ بما يفوق قدرَه ومكانته من الأفعال والصفات، كغلو النصارى في عيسى عليه السلام، إذ وَصَفوه أنه إله، وأنه ابن الله، فقال تعالى محذرا لهم: (يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) [النساء: 171]. وقال تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابن مَرْيَمَ) [المائدة: 17].

وهذا النوع من الغلو هو الذي حذر منه النبي ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تُطْرُونِي، كما أطرَتِ النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدُه، فقولوا: عبدُ الله ورسولُه».

ومن الغلو في الذمّ تكفيرُ الناس واتهامُهم بالفسق والزندقة، بمجرد المخالفة في الرأي، أو وقوعهم في بعض المعاصي والمخالفات.

وليس مِن منهج أهل السنة رميُ المخالف والمخطئ بالفسق والكفر والزندقة بمجرد خطئِه ومخالفته؛ فإن المخالِف ومرتكبَ الكبيرة قد يكون مجتهدًا مخطئًا يغفرُ الله خطأه.

وقد لا يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة فيكون معذورا، وقد يكون له من الحسنات ما يمحو الله به سيئاته، فإن الله تعالى يقول: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) [هود: 11] إلا الشرك لا يغفره الله إلا بالتوبة والعودة إلى التوحيد.

أما دون الشرك؛ ومنه كبائر الذنوب، وصاحبها فإنه وذنوبه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه بعدله، وإن شاء غفر له بفضله.

قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء: 48].

وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال : "ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة" قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال : «وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق؟

قال: «وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر.

وليس هذا فتحا لباب المعاصي والجرأة على الله، وإنما هو فتح لباب الأمل والتوبة والتعلق بالله وحسن الظن به سبحانه.

ومن العَجيبِ أن ترى مَن يَدّعي السنّةَ لا يتورع عن اتهام الآخرين بالكفر والفسوق، مع أنها كلماتٌ خطيرة، حذّرَ منها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة.

ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امْرِئٍ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ».

وفي صحيح البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يرمي رجل رجلا بالفسوق، ولا يرميه بالكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» .. أي رجعت عليه فكان هو فاسقا أو كافرا.

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «...وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ» .. أي رجع عليه قوله فكان هو من أهله.

وهل مِن أحَدٍ يزعم أنه مطلع على سرائر الناس وضمائرهم حتى يتهمهم بالكفر وهم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ؟ وهل نحن مكلفون أو موكلون بالحكم على الآخرين؟!

إن تكفير المسلم بمنزلةِ قتلِهِ في الإثم والعقاب؛ ففي صحيح البخاري عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «...ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومَن قذفَ مؤمنا بكفر فهو كقتله» .. أي يعاقب ويعذب كما لو قتله.

ومن الناس من يَدّعي التمسك بالدين؛ ينظر إلى نفسه نظرة إعجاب، وينظر إلى غيره نظرة سخرية واحتقار واستهزاء.

وهذا مِن تلبيس الشيطان على كثير من الناس، يرى أنه يحافظ على الصلاة، ويرى أنه على سنة من سنن رسول الله ﷺ ، لكنه يهدم طاعته ويفسد أجره وهو لا يدري باستهزائه بالآخَرين، وسوء ظنه بالآخَرين، وسوء حُكمِه على الآخرين.

ونبينا ﷺ يقول: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

وربنا سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات:11].

فكم مِن ظالم يظن نفسه على السنة والطريق، وهو لا يدري أنه من الظالمين، ويحكم على غيره بالهلاك وهو من الهالكين.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا سمعتَ الرجل يقول : هَلَكَ الناسُ، فهو أهلكُهُم». أخرجه مالك وأحمد ومسلم وأبو داود.

وذلك للأسف ما يحدث في زماننا هذا فكثير جدا من الناس يرى نفسه أفضل الناس وأتقاهم، وهو يحكم على نفسه من خلال غروره وكبره ولعب الشيطان برأسه.

وفي صحيح مسلم عن جُنْدُب بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: والله لا يغفرُ الله لفلان. فقال

الله: «من ذا الذي يتألى على أن لا أغفرَ لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطتُ عملك».

ولقد بلغ الغلو بأناس أن هجروا المساجد، وتركوا معاملة الناس، ومنهم من قاطع المدارس والوظائف؛ لأن المجتمعات في نظرهم كافرة، وليس بعد الكفر ذنب.

فأين هؤلاء من قوله ﷺ «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، أعظم أجرا مِن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم». أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأين هؤلاء في قسوتهم وشدتهم على المذنبين مِن رحمة النبي ﷺ ورفقه بالمسيئين؟ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابيا بال في المسجد، فثارَ إليه الناس لِيقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء، أو سجلا من ماء، فإنما بعثتم مُيَسّرين ولم تُبعَثوا مُعَسّرين».

فيسّروا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفروا، وأحسنوا إلى الناس يحسن الله إليكم، وادعوا إلى دين الله بأخلاقكم وأعمالكم، قبل أقوالكم وشعاراتكم.

إن التعصب والتشدد هو أسوأ ما يكون في الدين وهذا ما حذّرَ منه النبي ﷺ، وتبرأ مِن فاعله؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن خرج مِن الطاعة وفارق الجماعة فماتَ، مات مِيتة جاهلية، ومَن قاتل تحتَ راية عِمِّيَّةٍ، يَغضَبُ لِعَصبة، أو يدعو إلى عَصبة، أو ينصرُ عَصبة، فقُتِل فقِتْلة جاهلية، ومَن خرجَ على أمتي يَضربُ بَرَّها وفاجرَها، ولا يَتحاشى مِن مؤمنِها، ولا يَفِي لِذي عهد عهدَه، فليس مِني ولستُ منه».

فكم من نفوس مسلمة بريئة أزهِقت، وكم من أموالٍ وممتلكات محتَرمة أتلِفت، وكم من مجتمعات آمنة رُوِّعت.

مفاسدُ كبيرة، وشرور كثيرة، ومحن وفتن، واضطرابات ودماء نتيجة التعصب وسوء الفهم لدين رب العالمين.

فأين يذهَب هؤلاء الذين يغالون مِن قول الله عزّ وجلّ: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [النساء:93]؟!

وأين هؤلاء من قوله ﷺ : «لَزوال الدنيا أهون عند الله مِن قتل رجل مسلم»؟! أخرجه النسائي عن عبد الله بن عمرو.

وأين هؤلاء من قوله عليه الصلاة والسلام: «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»؟! أخرجه البخاري في صحيح عن عبد الله بن عمر.

فيجب علينا كمسلمين وكمسئولين أن نظهر للعالم محاسن ديننا وسماحته ففي الغلوّ ظلمٌ للنّفس وظلمٌ للنّاس، وصدّ عن سبيل الله؛ لِما يُورثه من تشويه صورة الدين وتنفير الناس عنه.

ونحن مطالبون بأن ندعو إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالرفق واللين، بجميل الأخلاق والقيم، وأن نحبب دين الله تعالى إلى الناس أجمعين، وأن نجتنب كل ما يُنفّرُ الناسَ عنه.

ففي الصحيحين عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا فيها، قال: فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضبا في موعظة منه يومئذ، ثم قال: «يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليوجز، فإن فيهم الكبير، والضعيف، وذا الحاجة».

والمقصود أن الإمام في الصلاة بالناس لا يطيل عليهم ويتعبهم ويشق عليهم .

والنفوس مجبولة على حُبّ مَن أحسن إليها، ورفقَ بها، وعلى بغض مَن أساء إليها، وقسا عليها، وحسبنا أن النبي ﷺ ما كسب ودّ أصحابه ومحبتهم واستجابتهم إلا بالرفق واللين: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) [آل عمران: 159].

فالمتنطع أو المغالى إنما يدور في فلك معين من الفكر والسلوك، منغلقا على نفسه، منقطعا عن الناس، مما يؤدي به إلى التقصير في حقوق يجب أن تراعى، وواجبات ينبغي أن تؤدى.

أما التوسط والاعتدال إنما يكون بالموازنة بين مختلف الحقوق والواجبات، وهذا ما أرشد إليه النبي ﷺ حين قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: «ألمْ أخبَرْ أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟» قال: بلى، قال: «فلا تفعل، قم ونم، وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا...».

فبالغلوّ والتشدد، والتعصب للآراء الشخصية والفئوية تفشو الكراهية بين الناس، وتمتلئ النفوس بالأحقاد والضغائن، وتلك أسباب تجرّ الأمة إلى الفرقة والتمزق والتحزّب الذي يدمّر

الطاقات، ويشتِّت الجهود، ويُهدِرُ المكتسَبات، ويؤخِّر مسيرةَ الإصلاح، ويخذل الدعوةَ والدعاة، ويفتح أبوابَ الشرّ أمام ألوانٍ كثيرة من الصّراعات والنزاعات، بل ربّما هيّأ فرَصًا للتّدخّلات الخارجيّة والمحاولات الأجنبيّة في شئون البلاد.

فنحن جميعنا في سفينةٍ واحدةٍ، فعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا».

لقد نهي ديننا حتى عن الإفزاع، الإفزاع فقط وليس القتل فعن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ، أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمسلم أن يُرَوّعَ مسلما ». أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري، لعل الشيطان يَنزِعُ في يده، فيقع في حفرة من النار».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «مَن أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أَمِنَهُ الناس على دمائهم وأموالهم». أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

فهل يوجد دين أجمل وأفضل من دين يجعل الابتسامة في وجه الناس صدقة، وإطعام الطعام لزوجته صدقه، وتحقيق رغبته وسعادته مع زوجته له عليها صدقة، هل يوجد أكثر من ذلك كرم إلهي وعطاء.

❁❁

obeikandl.com

الخاتمة

قال تعالى : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا).

وفعلا يقف هذا الإنسان العملاق، ذو العقل البشري الخارق عاجزا عجزا كليا أمام قوى الطبيعة، فلا تحميه سفنه من الأمواج التي تغرقة ولا تحميه مبانيه من الأعاصير التي تدمر مدن كاملة ولا تحميه قوته من الزلازل.

ما زال الإنسان ضعيفا جدا أمام الكوارث الطبيعية، ولكن للأسف كثير جدا من الذين لم يهدهم الله لا يقولون "يا رب" في مثل تلك المواقف، لأنهم لا يعتقدون في وجود الله، في الوقت الذي آمنت فيه الجن بالخالق العظيم.

لكن مشكلة الذين لا يعترفون بالخالق أن إيمانهم قاصر فقط على الأشياء المحسوسة والملموسة، ومع ذلك أود أن أسأل مثل هؤلاء الناس .. ما هو الحب الذي يربط بينك وبين شخص آخر، وربما يكون ذلك الشخص بعيدا عنك، ولكنك تهفو إليه، بل وأحيانا تشعر أنه بجانبك وأنه يفكر فيك مثلما تفكر فيه، ما هي القوى التي

openkandil.com

تربطك بذاك الشخص إذا كنت لا تؤمن إلا بالملموسات، وما الذي يجعل شخص يحب شخصا لم يرَه، وربما سمع عنه فقط أو قرأ عنه فقط، أو راسله فقط، أي قوى تلك التي جذبته إليه؟!

إن الذين يرجعون كل شيء للعقل وكل سلوك للطبيعة، لا أعتقد أنهم لا يعرفون المشاعر من حب وكراهية، ربما سيقول البعض أن الحب ينشأ من حسن المعاملة، ولكن هناك حب حتى مع سوء المعاملة، فإلى أي شيء يعزي هؤلاء الناس مشاعرهم؟!

ومن دليل وجود الله "الروح"، فالروح شيء لا يرى ولا يشاهد، ولكنه هو سبب حياة الإنسان وسبب وجوده، وبالرغم أنه من الممكن أن يموت شخص ليس لديه أي مرض عضوي، ولكنه يموت، ولا أدري كيف الذين ينكرون وجود الخالق، في نفس الوقت يعترفون بالروح وهي المخلوق، وهي التي لا ترى ولا تشاهد.

إن الإيمان بالله من أعظم النعم التي ينعم بها الله على إنسان، فالإيمان بالله يخلق بداخل الإنسان شعور الطمأنينة، لأنه يعلم يقينا أن هناك قوة أكبر من أية قوة في الوجود مدبرة للكون ولحياة البشر، تحمي وترزق وتعطف وترحم، سبحانه الرحمن الرحيم.

❀❀

الفهرس

إهداء 1
المقدمة..... 3
الديانات 5
العدل..... 12
العلمانيون 18
الأنبياء 21
التشريعات 23
الفروض 27
الزكاة..... 30
فريضة الحج 34
الصوم..... 40
الحدود..... 42
فريضة الحجاب أو غطاء الرأس والنحر..... 48
الأحداث تثبت أن الدين من عند الله 49
الحدث الأول .. الوحي 49
الحدث الثاني .. حادثة الإفك..... 50

obeikandl.com

الرسول بشر مرسل من الخالق..... 53
العلم الحديث..... 55
المثال الأول .. أن تحت البحر نار..... 55
المثال الثاني .. انشقاق القمر..... 56
المثال الثالث .. البنان..... 57
المثال الرابع .. إخبار النبي ﷺ عن سير السحاب بين السماء والأرض..... 59
المثال الخامس ..إخبار القرآن عن الأمم السابقة..... 60
لماذا خلقنا الله؟!..... 61
التوعد..... 65
تجديد الخطاب الديني..... 67
المرأة في إسلامنا..... 69
سلوكيات الرسول ﷺ..... 74
ما يجب محاربته فعلا..... 77
المتزمّتون..... 77
بعض مظاهر التطرف..... 80
من أسباب الغلو..... 83
الخاتمة..... 101
الفهرس..... 103